إطلالة جديدة على أسس تصميم عمارة المسجد الأقصى

A New Perspective on the Principles of Designing the Architecture of al-Aqsa Mosque

محمد محمد الكحلاوى

أستاذ الآثار والعمارة الإسلامية بكلية الآثار – جامعة القاهرة

Mohamed Mohamed al-Kahlawey

Professor of Archeology and Islamic Architecture at the Faculty of Archeology - Cairo University

الملخص:

يهتم موضوع هذا البحث بدراسة عمارة المسجد الأقصى فى ضوء نصوص الرحالة مع دراسة تحليلية معمارية لموقع الهضبة الصخرية وأثرها المباشر على تخطيط المسجد ومحاولة كشف النقاب عن التخطيط المعمارى للمسجد الأموى أبان إنشاءه كمشروع معمارى متكامل وشامل لا تقتصر عمارته على قبة الصخرة والمسجد القبلى كما هو متعارف عليه بل انطلق تخطيط المسجد من صحن أوسط تتوسطه قبة الصخرة وفى الجانب الجنوبى ظلة القبلة والتى جائت من مستويين كما زود كل من الضلع الغربي والشمالى بظلة كذلك تكشف الدراسة عن المخاطر المحدقة بالمسجد الأقصى من قبل قوات الإحتلال الإسرائيلية والتى تعمل على تسجيل صحن المسجد كمنفعة عامة لإعتقادها بأنها ساحات متفرقة تضم معالم مختلفة صالحة للزيارة ولهذا تعمل هذه الدراسة على تفنيد كل هذه الإتراءات وكشف اللثام عن الأصول المعمارية لعمارة المسجد الأقصى.

الكلمات الدالة :المسجد الأقصى؛ المسجد العمرى، قبة الصخرة، المهلبى، صحن الأقصى.

Abstract:

The subject of this research is concerned with studying the architecture of the Al-Aqsa Mosque in the light of the texts of travelers with an architectural analytical study of the site of the rocky plateau and its direct impact on the planning of the mosque and an attempt to unveil the architectural planning of the Umayyad Mosque during its construction as an integrated and comprehensive architectural project whose architecture is not limited to the Dome of the Rock and the tribal mosque as it is known Rather, the planning of the mosque started from a central courtyard in the central of which is the dome of rock and on the the southern side the qibla (portico) canopy, which came from two levels, as each architecture were provided the western and northern sides were also provided with a canopy. The study also reveals the dangers facing Al-Aqsa Mosque by the Israeli occupation forces, which are working to register the mosque's courtyard as a public benefit because it believes that it Separate yards with different landmarks are suitable for visit, with different landmarks are suitable for visit, and for this reason this study seeks to refute all these solicitations and unveil the architectural origins of Al-Aqsa Mosque architecture.

Key words: Al-Aqsa Mosque; Al-Omari Mosque, Dome of the Rock, Al-Muhallabi, Al-Aqsa Court

المقدمة :

يعد تخطيط المسجد الأقصى لغزاً معمارياً كبيراً يصعب معرفته؛ نظراً لغياب النصوص التأسيسية والتاريخية المبكرة والتى كانت ستمدنا بأصول التخطيط وملامح التكوين المعماري سواء الخاصة ببداية إنشاء المسجد فى عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، او العصر الأموى أو الفترات اللاحقة عليها، كذلك ما تعرضت له عمارة المسجد من تغيير في العصرين العباسي والفاطمي[١]، والإضافات التي ألحقتها فترة الاحتلال الصليبي على عمارة المسجد الأقصى والتي كان لها الأثر المباشر في طمس معالمه الرئيسة[٢] إلى جانب الإضافات المعمارية من أبنية شيدت بصحن المسجد في في فترات مختلفة مما يجعل المرء حائراً بين كثرة المعالم التى يضمها صحن المسجد الآن كل ما تقدم ساعد من وجهة نظرى على تفكيك وحدة المسجد إلى معالم متفرقة صعَّبت على المتخصصين تتبع مراحل عمارة المسجد الأقصى، إذ يقف المرء حائراً بين مسميات وتحليل المراحل التاريخية والمعمارية لمعالم المسجد الأقصى المتعددة كالمسجد القديم؛ والمسجد القبلي؛ ومسجد قبة الصخرة؛ ومسجد عمر ومسجد الأربعين؛ ومصلى النساء؛ والمصلى المرواني؛ وباب الرحمة والتوبة(الباب الذهبي)؛ وعشرات القباب التى بُنيت بصحن المسجد وغيرها من المعالم الكثيرة، والتي لا شك قد أسهمت في إيجاد إشكالية كبيرة حول إعادة تفسير وأصاله هذه المسميات والمعالم المعمارية التى أفقدت المسجد الأقصى وحدته المعمارية الأصيلة، تلك الحالة التي عليها المسجد الأقصى الآن هى التي أعطت لقوات الاحتلال الإسرائيلية الشرعية لاقتحام الحرم متذرعةً بأنها معالم سياحية متفرقة وأن الساحات التي تفصل بينها هي منفعة عامة [٣] **(لوحة ١).**

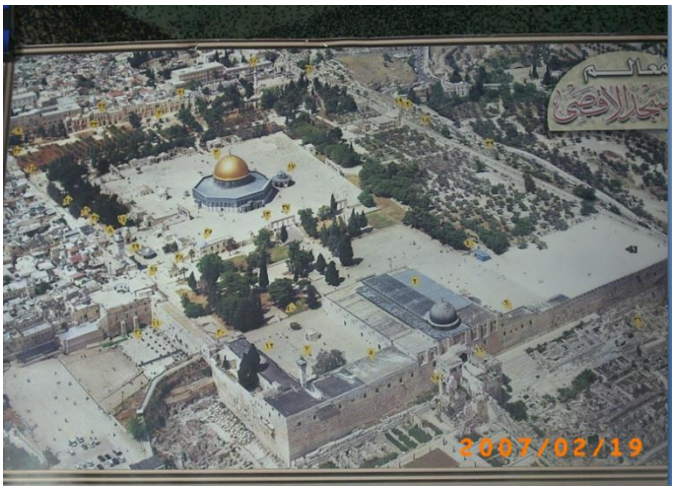

(لوحة ١) منظر عام للمسجد الأقصى

https://lh3.googleusercontent.com/P47r1xrCdNMmCR-

[١] الحنبلي، مجير الدين، *الأنس الجلي بتاريخ القدس والخليل*، المطبعة الوهبية، ١٣٨٣هـ،٦٦.

[٢] أبو شامة، *الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية*، تحقيق: محمد أحمد، طبعة دار الكتاب، جـ.٢، ١٩٦٢م ، ١٠٧.

[٣] أعلنت إسرائيل عام ٢٠١١ م بأنها ستعمل باحات الحرم الشريف مثل الحدائق العامة أو القومية أنها مفتوحة للزيارة للجميع وليس للأوقاف الإسلامية سلطة على الساحات، وتقتصر سلطة الأوقاف على المبانى فقط؛ أنظر: تقرير الاجتماع الثامن للجنة الخبراء الآثاريين حول الانتهاكات الإسرائيلية في محيط المسجد الأقصى، اجتماع الإيسيسكو بعمان ٢٠١٥ م، ٦.

١.أهمية الموضوع:

للمسجد الأقصى تعريف تاريخي اتفقت عليه معظم المصادر التاريخية تقريباً، وكان من أوفاها ما ذكره المؤرخ مجير الدين فقال:"تنبيه، قد تقدم عند ابتداء ذكر صفة المسجد أن المتعارف عند الناس أن الأقصى هو الجامع المبني في صدر المسجد من جهة القبلة به المنبر والمحراب الكبير، وحقيقة الحال أن اسم الأقصى هو لجميع المسجد وما دار عليه السور، وذكر قياسه هنا طولاً وعرضاً، وقد شاركت مع زملائى بلجنة خبراء القدس بالإيسيسكو بتصويب بعض الأخطاء الشائعة حول التعريف بالمسجد الأقصى وحدوده ومحيطه؛ وتم التأكيد على أن المسجد الأقصى هو كل الجدران المحيطة به والطرقات والبوابات المؤدية إليه والأبنية المشيدة على جدرانه الخارجية وكل ساحاته المكشوفة ومبانيه المسقوفة، وتبلغ مساحته ١٤٤ دونم وهذا التعريف يشمل تحت الأرض وفوقها، وقد اعتمد اليونسكو هذا التعريف بكل تفاصيله حيث جاء فى قرار اليونسكو بأن المسجد الأقصى ومحيطه أثر إسلاميٌّ خالصٌ.[٤] (لوحة ٢)

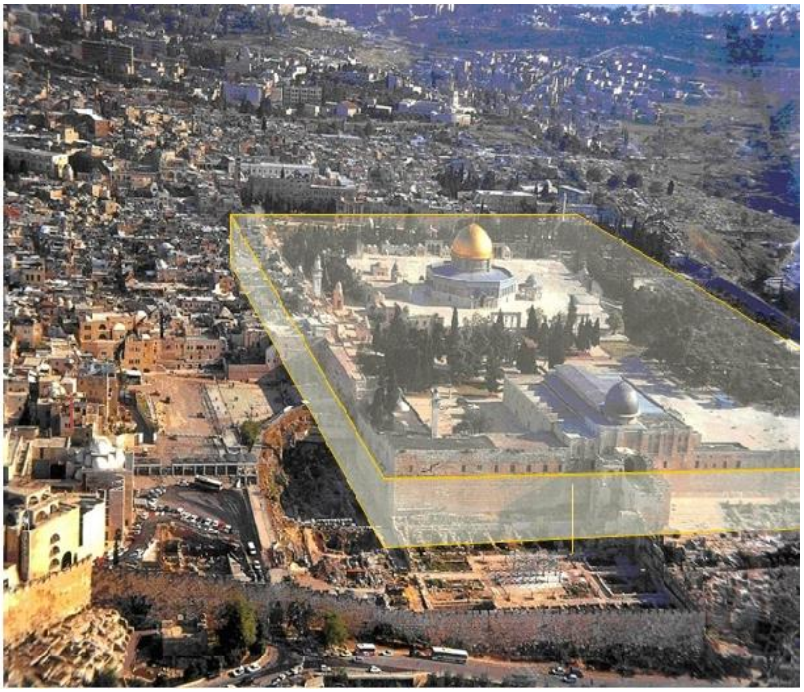

(لوحة ٢) حدود المسجد الأقصى

نقلاً عن م.عبدالله علي العبادي الأمين العام السابق لوزارة الأوقاف

[٤] انظر: مشروع التقرير المقدم إلى الاجتماع الثامن للجنة الخبراء الآثاريين بالأردن للمنظمة العربية " الإيسيسكو"، والذى شارك فيه د/يوسف النتشة وخليل تفجنى، ود/نظمى الجعبة من فلسيطن و المهندس/عبد الله العبادى من الأردن، ٢٠١٥ م، ١

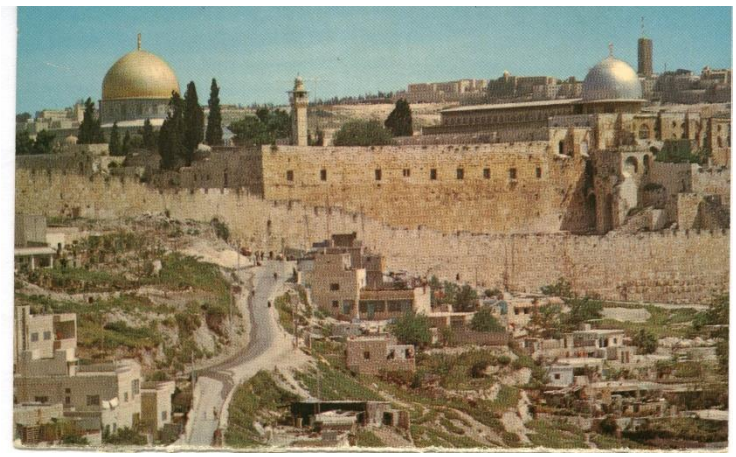

(لوحة٣) موقع المسجد الأقصى فوق الهضبة الصخرية

٢.التكوين الجيولوجى لموقع الصخرة:

تتكون التركيبة الجيولوجية للهضبة من صخور رسوبية كلسية، والهضبة تحتوى على أربعة مستويات[5]:١.مستوى تحت منسوب أرضية المسجد وفيه الآبار وقنوات المياه،٢. ثم المستوى الأرضي موازياً لمنسوب الطريق تقريباً، ويضم مجموعة من المباني منها بابى الرحمة والتوبة (الباب الذهبي) في الجانب الشرقي، أما في الجانب الجنوبي فيضم الطابق الأرضي لظلة القبلة بالمسجد الأقصى والمعروف بالمسجد القديم والمصلى المرواني والباب المفرد والباب المزدوج والباب الثلاثى وباب البراق وباب السلسلة، ٣. أما المستوى الأول فهو يقع فوق الطابق الأرضي وهو يعد أكبر مسطح مستوى ويضم صحن المسجد والطابق العلوي من ظلة القبلة والظلتين الغربية والشمالية والمداخل والملاحق المختلفة. إلى جانب مجموعة كبيرة من القباب والمصاطب والأسبلة والأبنية المختلفة. (شكل١ولوحة ٣).

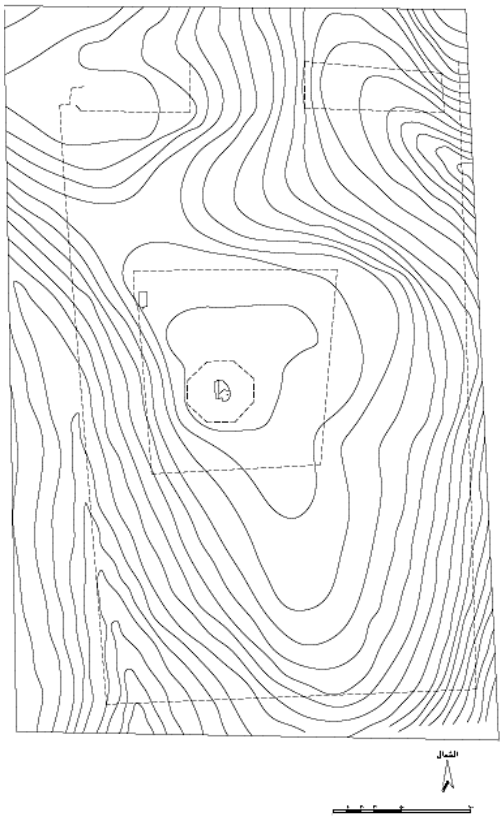

(شكل١) خريطة كنتورية للتكوين الجيولوجى للصخرة
© عمل الباحث

[5] *دليل المسجد الأقصى المبارك*، إصدار الصندوق الهاشمي لإعمار المسجد الأقصى،٢٠١٥ م، ٧.

أما المستوى الثانى: فهو يقع في وسط الصحن الكبير للمسجد وهى عبارة عن جلسة تخطيطها مكون من شكل رباعى غير منتظم الأضلاع منسوبه يرتفع عن منسوب صحن المسجد م، وقد شغل هذا المستوى بأربعة قباب أهمها الوسطى "قبة الصخرة " إلى جانب "قبة السلسلة"[٦] "وقبة المعراج" "وقبة النبي"، ومن الجدير بالذكر أن قوات الاحتلال الإسرائيلي قد أوجدت مستوى خامساً للمسجد الأقصى يقع تحت منسوب

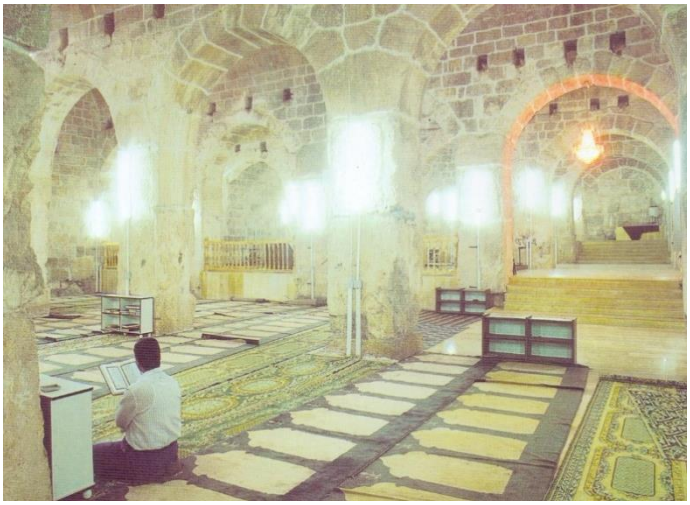

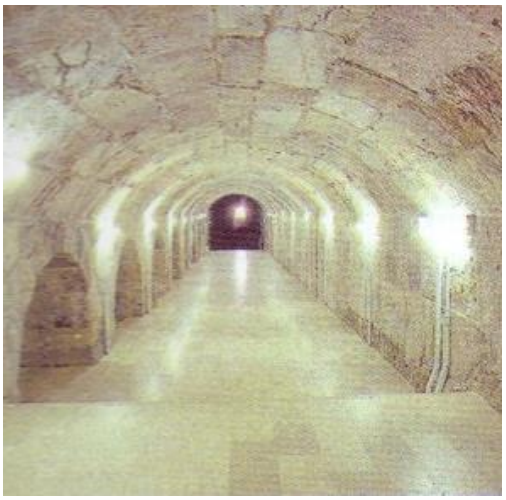

(لوحة ٤) توضح بناء ظلة القبلة بالمسجد الأقصى على حوائط حاملة

الطابق الأرضي نتيجة الحفريات الإسرائيلية[٧] غير الشرعية والتى تعد انتهاكاً خطيراً يُهدد سلامة المسجد الأقصى بشكل مباشر، وإذا ما وضعنا فى الحسبان أن عمارة المسجد الأقصى معلقة لبنائها على حوائط حاملة أرضيتها ترتكز على أقبية وبوائك.(انظر: اللوحة رقم٤، والشكل رقم ٢)، وأن عملية الحفر العشوائى أسفل أرضية المسجد الأقصى ستؤدي بلا شك إلى تهديد سلامة أساسات وعمارة المسجد الأقصى.[٨](لوحة٥)

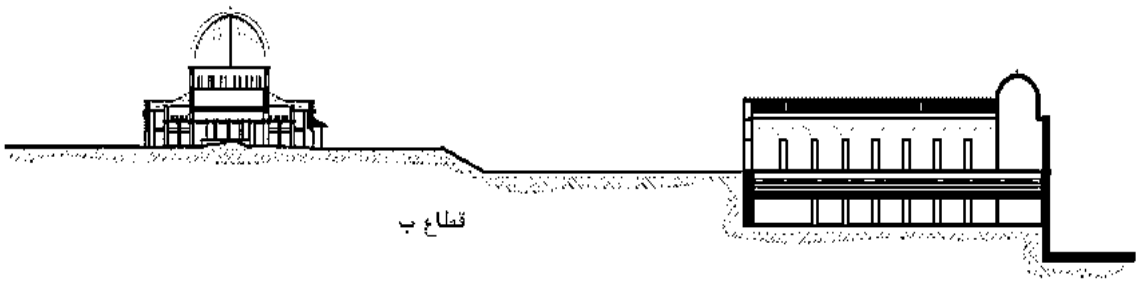

(شكل ٢) قطاع رأسى يوضح اختلاف مناسيب الكتلة الصخرية مع توضيح طابقى ظلة القبلة

© عمل الباحث

[٦] النتشة، يوسف سعيد، *المسجد الأقصى المبارك*، مؤسسة التعاون، ٢٠٠٢م، ٥.

[٧] *تقرير لجنة خبراء الإيسيسكو الآثاريين لعام ٢٠١٩م* ، ٣٢.

[٨] الكحلاوى، محمد محمد، *المسجد الأقصى ومخاطر أعمال التنقيب*، الاتحاد العام للآثاريين العرب، ٢٠٠٧م؛ وأيضا انظر: نجم، رائف يوسف، *الحفريات الأثرية فى القدس*، طبعة دار الفرقان، ٢٠٠٩م، ١٤٨.

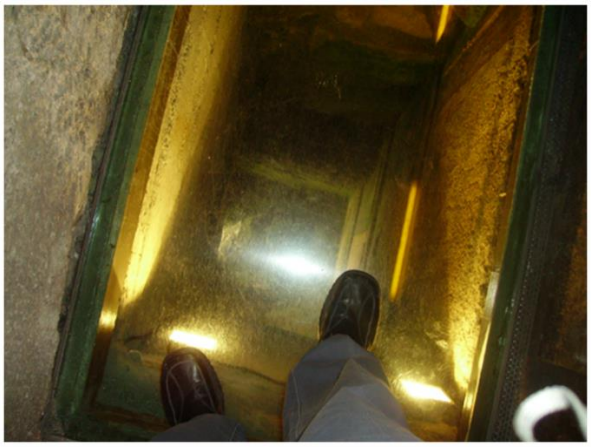

(لوحة ٥ أ–ب) تفاصيل لأعمال الحفائر الإسرائيلية

٣.إشكاليات الدراسة :

فرض تخطيط المسجد الأقصى وتكوينه المعمارى الحالى عدة إشكاليات منها أين موقع المسجد العمري القديم من التكوين المعماري للمسجد الحالي؟ وما هي ملامح التخطيط المعماري للمسجد العمري والمسجد في العصر الأموى ؟ ولماذا لم يمتد تخطيط ظلة قبلة المسجد على كامل امتداد الضلع الجنوبي للحرم (جدار القبلة)؟ وما هو أثر موقع الصخرة على بناء المسجد العمري القديم والمسجد الأقصى الحالي ؟ وما هو أثر التركيبة الجيولوجية للهضبة الصخرية على التخطيط العام للمسجد الأقصى فى العصر الأموى؟ وما هى أهم المعالجات المعمارية التي تطلبَّها المشروع الأموي الكبير فى بناء المسجد الأقصى وقبة الصخرة؟[٩] وهل كان للمسجد الأقصى صحن مركزي كبير يتحلق حول أضلاعه سقائف (ظلات)؟ كل هذه الإشكاليات وما فرضته من تساؤلات كانت الحافز الذي شحذ فى نفسى الرغبة في دراسة المسجد الأقصى برؤية تحليلية جديدة ،مسترشداً بنصوص الرحالة و العوامل المؤثرة على عمارته.

٤.الأهداف:

تستهدف هذه الدراسة إلى البحث عن تفسيرات لكافة الإشكاليات التي تحيط بعمارة المسجد الأقصى عبر مراحل إنشائه المختلفة إلى جانب محاولة فهم العوامل المؤثرة على أسس تخطيطه ومحاولة إبراز عبقرية المعماري الأموي الذي يرجع إليه الفضل في تنفيذ أكبر المنشآت المعمارية في الحضارة الإسلامية

[٩] على الرغم من الكتابات الكثيرة التي دُونت عن القدس الشريف وبخاصة المسجد الأقصى سواء من قبل المؤرخين والباحثين إلا إنه من الصعب عن تجد نصاً وافياً يوضح عمارة المسجد الأقصى في عهد الخليفة عمر أو حتى فى عهد الخلافة الأموية، وكل ما وصلنا عبارة شذرات باستثناء ما ذكره الرحالة المقدسى والرحالة المهلبى، فى القرن ٤هـ /١٠م والذي بنى عليه الكثير من الباحثين العرب والأجانب من أجل فهم عمارة المسجد الأقصى فى القرون الخمسة الأولى ، وهذا بطبعه انعكس على أفكار وكتابات الباحثين ومحاولة تفسير النصوص التاريخية وفق رؤيتهم مما يساعد على تضارب الأفكار واختلاف الآراء وتباين التفسيرات وهو ما نلاحظه فى وصفهم للمسجد الأقصى، ومما زاد الأمر صعوبة أنه لم تكن هناك محاولات جادة من قبل الحكومات العربية والإسلامية فى إجراء أعمال تنقيب واسعة يمكن أن تكشف اللثام عن حقائق معمارية جديدة .

إبهاراً من الناحيتين المعمارية والزخرفية وابتكاراً من الناحية الهندسية[١٠]، إلى جانب محاولة تكوين رؤية معمارية حول أصول تخطيط المسجد الأقصى وإعادة تفسير الواقع المعماري له فى ضوء استقراء بعض المصادر التاريخية وأعمال الترميم التي أجرتها هيئة الأوقاف الأردنية[١١] إلى جانب إعادة تفسير بعض التساؤلات التى لم نجد فى الوثائق والمصادر التاريخية تعليلاً لها أو إجابة عليها بهدف الوصول إلى تفسيرات منطقية نعتمد فيها على تحليل الظواهر المعمارية للمسجد الأقصى ومعرفة علاقة الموقع بالتخطيط، إلى جانب تصويب بعض الأفكار الخاطئة حول مفهوم تخطيط المسجد الأقصى ومحيطه، وكذلك إطلاق العديد من التعريفات والأسماء على بعض الأبنية التي شُيدت فى صحن المسجد الأقصى في فترات متأخرة مما يؤثر سلباً على وحدة عمارة المسجد والتى تستغل بشكل كبير من قبل قوات الاحتلال للتشكيك فى أصالة عمارة المسجد، ويكفى أن أنوه إلى خطورة تحويل المسجد الأقصى إلى مجموعة معالم متفرقة وإلى عشرات الأبنية التي أُلحقت بعمارة المسجد في وقت الاحتلال الصليبي[١٢] وما أضيف عليها فى العصر العثمانى؛ لهذه الأسباب وغيرها أردت من خلال هذه الدراسة أن أوضح مظاهر الأصالة فى المسجد الأقصى فى محاولة لرد الاعتبار لثالث الحرمين الشريفين الذي يقبع الآن تحت قبضة الاحتلال الإسرائيلى متربصاً به (لوحة ٦).

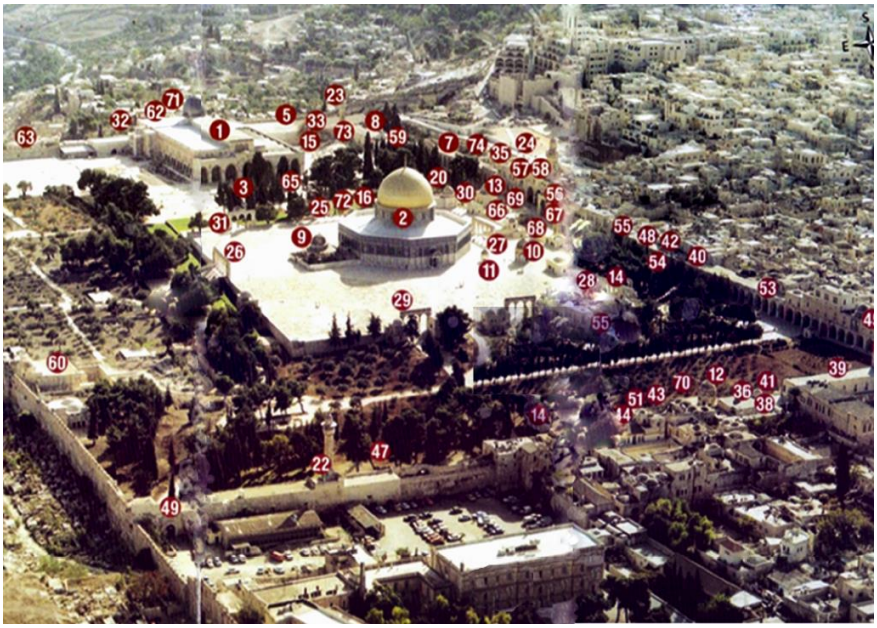

(لوحة ٦) توضح كثرة المعالم بصحن المسجد الأقصى

[١٠] الريحاوى، عبد القادر، *العمارة في الحضارة الإسلامية* ، طبعة جامعة الملك عبد العزيز ،١٩٩٠، ٣٢.

[١١] قامت هيئة الأوقاف الأردنية بأعمال تنقيب فى الرواق الغربي بالمسجد الأقصى وعثرت على مجموعة من القواعد لأعمدة، مما يؤكد على إجراء إضافات في هذه الجهة أخرجها عن أصولها القديمة، رائف يوسف نجم ، كنوز القدس، دمشق: وزارة الثقافة – الهيئة العامة السورية للكتاب،٢٠١١م، ٨٠

[١٢] العارف، عارف، *تاريخ قبة الصخرة والمسجد الأقصى ولمحة عن تاريخ القدس*، مطبعة مكتبة الأندلس، ١٩٥٩ م، ١٦٠–١٧٠.

٥.الإطار التاريخى لموقع المسجد الأقصى:

يقع المسجد الأقصى على هضبة مرتفعه بالجهة الجنوبية الشرقية من بلدة القدس القديمة ملاصقاً لسورها من الجانب الشرقي ويتكون المسقط الأفقى للمسجد من شكل رباعي غير منتظم الأضلاع حيث يبلغ امتداد جداره الشرقى ٤٦٢م تقريبا؛ وامتداد جداره الغربي ٤٩١م؛(انظر شكل رقم ٣) والجنوبي ٢٨١م؛ والشمالي ٣١٠م[١٣] ، وللمسجد الأقصى أربع واجهات حرة، وتشرف الواجهة الجنوبية منها على منطقة الحفائر فى اتجاه سلوان؛ ومن الشمال على حاراتي حطة والغوانمة؛ ومن الشرق مقبرة باب الرحمة وجبل الزيتون؛ ومن الغرب كان يشرف المسجد على سوق القطانين وحارة المغاربة وحارة باب السلسلة، والآن بعد أن قامت قوات الاحتلال بهدم السوق وحى المغاربة أصبح المسجد يشرف على ساحة كبيرة، (تعرف بساحة البراق الشريف) كما تسعى قوات الاحتلال إلى إيجاد بؤر استيطانية داخل القدس القديمة[١٤].(انظر لوحة رقم ٧، ٨)

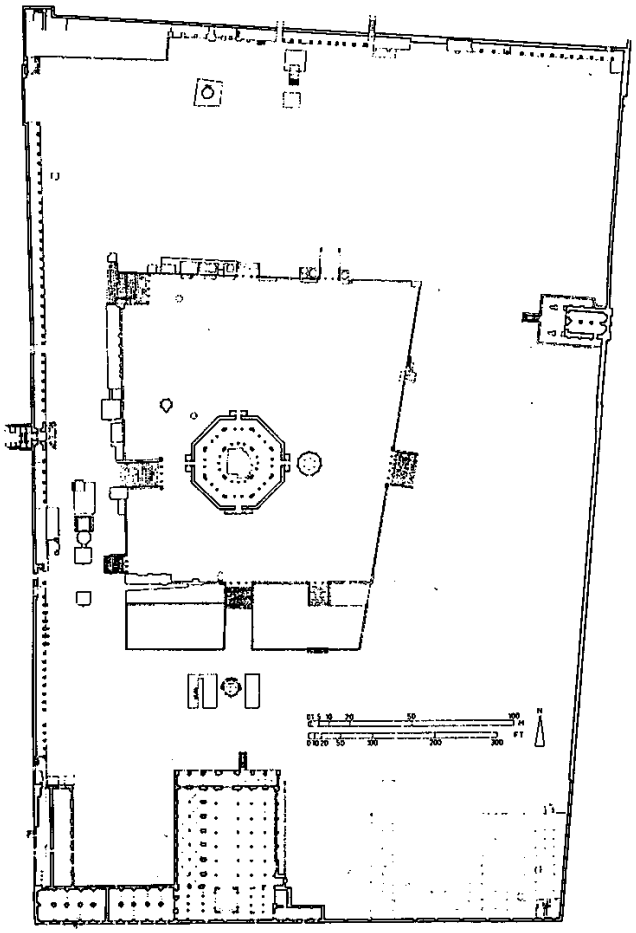

(شكل ٣) مسقط أفقى عام للمسجد الأقصى

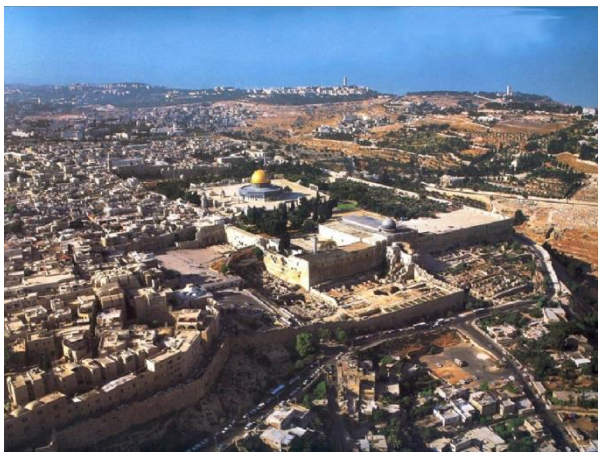

(لوحة ٧) توضح أن جميع واجهات المسجد حرة

لوحة ٨ منظر عام للساحة التى تتقدم حائط البراق

[١٣] غوشة، محمد هاشم، *تاريخ المسجد الأقصى*، وزارة الثقافة، ٢٠٠٩م، ١٠.

[١٤] تفكجي، خليل، "الاستيطان في مدينة القدس"، *دراسات وتقارير حول القدس* ، ٢٠١٨م ، ١٨٧.

ويرجع تاريخ إنشاء المسجد الأقصى إلى عهد الخليفة عمر بن الخطاب إبان فتح بيت المقدس[١٥] فى عام ١٥هـ / ٦٣٦م بإجماع المؤرخين حيث ذكر المؤرخ ابن البطريق بأن الخليفة عمر عندما قدم إلى بيت المقدس قال لبطريرك المدينة صفرونيوس:" أعطني موضعاً أبنى فيه مسجداً فأشار عليه بالبناء عند الصخرة[١٦]"، علماً بأن عمر بن الخطاب يعلم يقيناً بوجود المسجد الأقصى كموقع وليس كبناء إيماناً منه بما جاء فى سورة الإسراء فى قوله تعالى:"سُبْحَانَ الَّذِى أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِى بَارَكْنَا حَوْلَهُ[١٧]" صدق الله العظيم. ويتضح من الآية الكريمة بأن الإشارة إلى كلمة مسجد بالآية تعنى الموقع وليس البناء، وفي ذلك إعجاز قرأنيٌّ كبير[١٨]. وقد تضاربت أقوال المؤرخين فيما يتعلق بماهية الموقع الذي شيد عليه الخليفة عمر مسجده، فمنهم من عَدَّ المسجد العمرى أنه تأسس على أنقاض كنيسة العذراء الجديدة التي شيدها جستنيان[١٩]؛ وقد أكدت الحفريات الاثرية مؤخراً ان هذه الكنيسة التي تعرف ايضا بكنيسة النيا تقع في القسم الجنوبي من البلدة القديمة عند باب النبي داود، ومنهم من: قال إنه تأسس على أنقاض الهيكل[٢٠]، وقد تصدى لتلك المزاعم بعض المستشرقين أنفسهم أمثال كريزول" الذى دحض تلك المزاعم[٢١] إلى جانب أن جميع الروايات التاريخية قريبة العهد بفتح بيت المقدس قد أقرت بأن الموقع كان خراباً يتراكم عليه الركام والأتربة وأن الخليفة عمر بن الخطاب هو أول من أزال عن الموقع ما فيه من ركام وقام بتأسيس مسجده، ولو كان الأمر غير ذلك فما هى فائدة وأهمية العهدة العمرية (وثيقة الأمان) التي كتبها عمر لأهل إيليا (عند فتح بيت المقدس)؟ والتى تنص على حرمة هدم الكنائس وأعطت أهل إيليا الأمان بذلك[٢٢]، ومن الجدير بالذكر أنه لا توجد إشارة تاريخية تفيد باعتداء المسلمين على كنائس ومعابد غير المسلمين عند فتحهم بيت المقدس.[٢٣]

---

[١٥] شمس الدين السيوطي، أبي عبد الله محمد بن شهاب الدين أحمد بن علي ابن عبد الخالق المنهاجي، *إتحاف الأخصّا بفضائل المسجد الأقصى*، تحقيق: أحمد رمضان أحمد، الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٨٤م، القسم الثانى، ١٧٥.

[١٦] ابن البطريق، افتيشيوس المكنى سعيد، *كتاب التاريخ* المجموع على التحقيق والتصديق، بيروت: مطبعة الآباء اليسوعيين، ١٩٠٥م، جـ.٢، ٣٨-٣٩.

[١٧] القرآن الكريم، سورة الإسراء، الآية رقم (١)

[١٨] الكحلاوى ، "أسس تصميم المسجد النبوى "،

j*ugga2 , festschrift dedicated to professor ali radwan, spec.isu*,2021, 163

[19] ROBINSON, R., *travel along the Mediterranean*, 2nd (ed.), 304.

كشفت الحفريات الاثرية ان هذه الكنيسة التي تعرف ايضا بكنيسة النيا تقع في القسم الجنوبي من البلدة القديمة عند باب النبي داود.

[20] HOGGO, E., *Visit to Alexandria, Damascus and Jerusalem*, 2nd (ed.), 289.

[21] CRESWELL ,K.,A.,C., *Early Muslim Architecture* , 23.

[٢٢] أبو العباس أحمد بن يحيى البلاذري، كتاب فتوح البلدان، طبعة مكتبة النهضة المصرية، القسم الأول، ص.١٦٤

[٢٣] لم تسجل المصادر التاريخية العربية أو مؤرخى العصور الوسطى من المسيحيين أى حدث اعتداء على كنيسة أو حتى معبد؛ بل من الغريب أن بعض سدنة المسجد الأقصى كانوا من العمال اليهود الذين سمح لهم الخليفة عبد الملك بذلك العمل.

٦.العوامل المؤثرة على تخطيط وعمارة المسجد الأقصى :

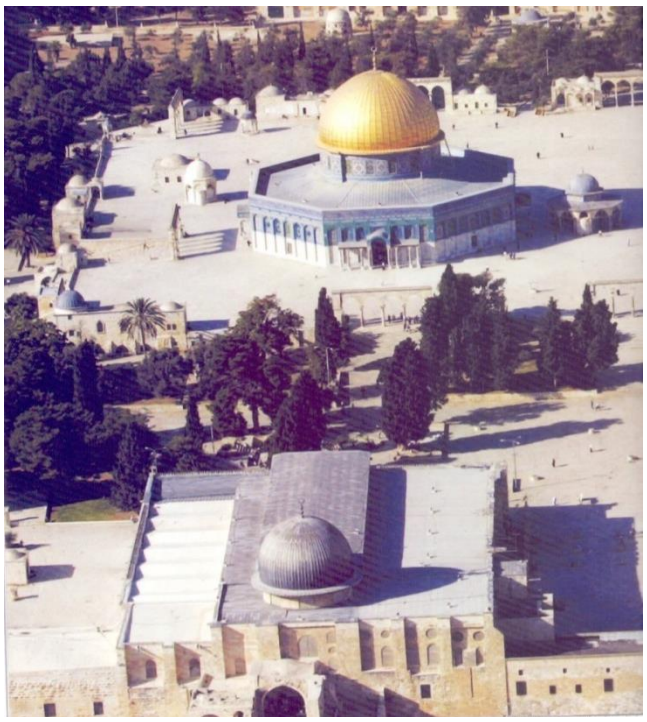

(لوحة ٩) توضح ارتباط موقع ظلة القبلة على امتداد قبة الصخرة

لا شك أن المسجد الأقصى قد خضع لعوامل مؤثرة على عمارته وفى مقدمتها العامل الديني الذي كان له أثر مباشر في تحديد الموقع الذي شيد عليه المسجد الأقصى والذى يتضح جلياً فى طلب الخليفة عمر بن الخطاب من البطريرك صفرونيوس أن يدله على موقع الصخرة ليقيم عليه المسجد[٢٤]، وفى رواية أن الخليفة عمر بن الخطاب قد سأل أحد رفاقه عن موضع الصخرة بشكل مباشر فقال:"يا أبا إسحاق أتعرف موقع الصخرة، فقال: أذرع من الحائط الذي يلي وادي جهنم (اى الحائط الشرقى) ثم احفر فإنك تجدها وهى يومئذ مزبلة فحفروا فظهرت لهم[٢٥]"، ويتضح من النص السابق أن الخليفة عمر بن الخطاب كان يدرك ويعي قدسية الموضع الذى يبحث عنه ليشيد عليه المسجد، الأمر الذي جعله يسرع مع أصحابه فى رفع الأتربة والركام فى ثيابهم[٢٦] تأكيدًا على مكانة وطهارة الموقع بل وقدسيته لدى الخليفة عمر وأصحابه[٢٧]. ومن ملامح تأثير العامل الدينى هو موقع الصخرة وأثرها فى تحديد بناء المسجد العمري (نواة المسجد الاقصى) ،حيث أشارت المصادر التاريخية أن مجموعة من أصحاب عمر بعدما انتهوا من تنظيف الصخرة قالوا له : نُسير الصخرة فى القبلة ، إلا أن الخليفة عمر كان له رأى آخر حيث فقال لهم:نبني المسجد ونُسير الصخرة في آخر المسجد[٢٨]، ومن رجاحة رأى الخليفة عمر أنه منع بذلك استقبال الصخرة كقبلة عند الصلاة كما يوضح أن القصد من البناء هو المسجد وليست الصخرة (لوحة ٩)، ومن العوامل المؤثرة على تخطيط المسجد العمرى أيضا العامل البيئى المتمثل فى موقع الهضبة الصخرية والتكوين الجيولوجي لها والمكونة من صخور رسوبية كلسية من عدة مستويات مختلفة المناسيب والمساحة وشديدة

---

[٢٤] ابن البطريق، *كتاب التاريخ*، جـ٢، ص.١٧.

[٢٥] البكري، أبى عبيد عبد الله بن عبد العزيز (ت:٤٨٧هـ)، *معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع*، تحقيق: مصطفى السقا، بيروت: عالم الكتب، جـ.٢، صـ.٥٩٩.

[٢٦] البكرى، معجم، صـ ٥٩٩.

[٢٧] لا شك أن الخليفة عمر بن الخطاب قد سمع من رسول الله "صلي الله عليه وسلم" وصفاً كاملاً لموقع الصخرة إبان رحلة الإسراء والمعراج.

[٢٨] ابن البطريق، *كتاب التاريخ*، جـ.٢ ، ص.١٨.

التقطيم، وقد أثر ذلك بطبيعة الحال على تخطيط المسجد_الأقصى القديم [٢٩]والمسجد الأموى بعد ذلك، حيث تعامل المعماري مع الموقع وفقاً لطبيعته الجيولوجية فتخير أكثر المستويات على الهضبة الصخرية استواءً، فكان المستوى الأول من الهضبة الصخرية بعد أن قاموا ببعض المعالجات المعمارية من أجل رفع الأجزاء المنخفضة بالمستوى الأرضى من الهضبة الصخرية لتصل بالمستوى الأول لتصبح الهضبة الصخرية لها منسوب مستوى[٣٠]، و يمتد من الشمال إلى الجنوب ومن الشرق إلى الغرب، ويتوسطه المستوى الثانى الذى تعلوه قاعدة قبة الصخرة. **(انظر الشكل ٤)**

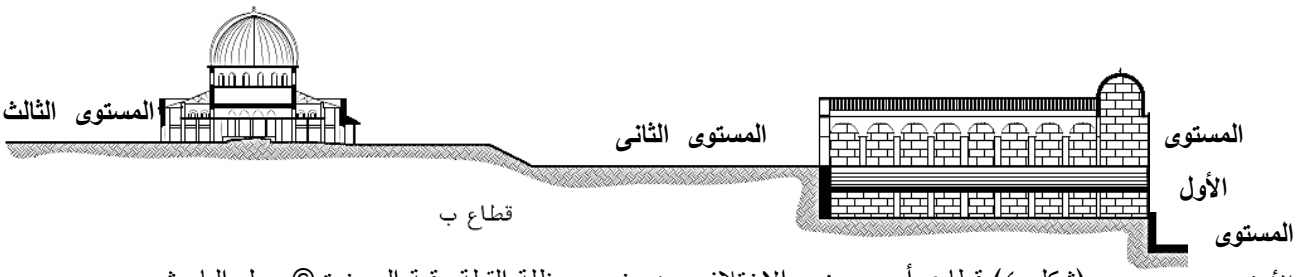

(شكل ٤) قطاع رأسى يوضح الاختلاف بين منسوبى ظلة القبلة وقبة الصخرة © عمل الباحث

ومن الجدير بالذكر أن ظلة قبلة المسجد العمرى لم يصل امتدادها إلى حائط السور الشرقى وقد تقيد المعمارى بموقع الصخرة والتى فرضت نفسها كمحور يقع على امتدادها من جهة القبلة "المحراب"، ولما كان موقع الصخرة أقرب إلى الحائط الغربي منها إلى الحائط الشرقي من المسجد، مما كان له الأثر المباشر على عدم قدرة المعمارى على مد ظلة القبلة حتى الحائط الشرقى ولو كان قام بمدها لاختلف محور المحراب بجدار القبلة عن موقع الصخرة [٣١].

٧.التخطيط المعمارى للمسجد الأقصى فى عهد الخليفة عمر بن الخطاب من خلال وصف الرحالة "اركولف":

جاء تخطيط المسجد العمرى عند تأسيسه وفقاً لأقدم نص وصلنا والمؤرخ فى ٤٠هـ / ٦٧٠م من قبل أحد الحجاج المسيحيين ويدعى "اركولف" والذي أمدنا بأقدم تصور معماري للمسجد الأقصى وحدد معالمه من ناحية التخطيط والموقع والمساحة ومادة البناء فقال ما نصه: (بالقرب من الحائط أى سور المدينة من جهته الشرقية يتردد الآن العرب على مبنى مربع الشكل للعبادة وهو مبنى متواضع، إنشاؤه من عروق خشبية

[٢٩] عن تركيبة تعدد مستويات الهضبة الصخرية للمسجد الأقصى؛ أنظر: النتشة، *المسجد الأقصى*، صـ٥

[30] WILSON, CH., *ordnance survey in of ? Jerusalem*, 1865, 19.

[٣١] يذكر المقدسى بأن المغطى أى ظلة القبلة لا يتصل بالحائط الشرقى ومن أجل هذا يقال لا يتم فيه (أى فى المسجد) الصف، وإنما ترك هذا لسببين أحدهما لقول عمر لا تتخذوا فى غربي هذا المسجد المصلى للمسلمين فتركت هذه القطعة لئلا يخالف (قول الخليفة عمر)، والثانى أنهم لو مدوا المغطى إلى الزاوية لم تقع الصخرة على محور المحراب فكرهوا ذلك؛ المقدسي المعروف بالبشاري، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، القاهرة: مطبعة مدبولي، ١٩٩١م، ١٧١.

ضخمة موضعه فوق مخلفات الخرائب ويقال :إ ن هذا المسجد يتسع لثلاثة آلاف من المصلين فى وقت واحد)[٣٢]؛ وتعليقاً على النص السابق فإن ما جاء فيه من وصف متوافق مع مساجد المدينة المنورة والأمصار الإسلامية حين ذلك[٣٣] والتي خططت جميعها من سقيفة مربعة أو مستطيلة غُطيت بزعف النخيل المرتكزة على فولوق النخل[٣٤]، وربما يُفهم من النص السابق أن مواد بناء المسجد قد أعيد استخدامها من مخلفات أبنية سابقة جلبت من خارج الموقع، والنص يوضح أيضاً بأنه لم يكن بالموقع أية أبنية أخرى ولو كان هناك أبنية فما كان على الخليفة عمر إلا إعادة استخدامها ولا حاجة لبناء جديد من الخشب.

كما يتضح من النص والواقع المعمارى بأن المسجد العمرى لم يكن فى منسوب ارتفاع الهضبة الصخرية، بل فى الموضع الذى يشغله الطابق الأرضى من ظلة القبلة وأن ما يتضمنه نص أركولف من وصف لعمارة المسجد العمرى، هو نفسه ما يتوافق مع مخططات المساجد المبكرة كما أوضحت. ومن الجدير بالذكر أنه ببناء الخليفة عمر بن الخطاب للمسجد الأقصى، تحققت الآية الكريمة في سورة الإسراء والتي ذكرت المسجد الأقصى قبل فتح بيت المقدس بعشرين عاماً تقريباً[٣٥]. ومن الصعب أن نؤكد على وجود عناصر معمارية باقية من عمارة الأقصى في العهد العمرى، وذلك لاختلاف التخطيط ومواد البناء، والأمر الوحيد الذي يمكن أن نؤكده هو أن موقع المسجد العمرى أصبح جزء من المسجد الأقصى فى العصر الأموى، ومن الغريب حقاً أننا لم نحصل على أى وصف معماري للمسجد الأقصى في عهد الخلافة الأموية سواء عن حقيقة تخطيط المسجد الأقصى في العصر الأموى، ولكن هذا لم يمنع من إعادة استقراء بعض المصادر التاريخية إلى جانب القياس على المساجد التى شُيدت على غرار الطراز الأموي في الأقصى وبخاصة فى المغرب والأندلس[٣٦] للاستناد عليها في تكوين رؤية حول تخطيط المسجد الأقصى فى العصر الأموى، في ضوء فهمنا لواقع العمارة الإسلامية فى تلك الفترة المبكرة من تاريخ الحضارة الإسلامية.

---

[32] CREZSWELL, *Early Muslim*,66;

المنظمة العربية للتربية والثقافة، *الفن العربي الإسلامي*، جـ٢، ١٩٩٥م، ٣٤

[٣٣] الريحاوى، *العمارة*، ٢٥

[٣٤] يقول فكرى من الغريب أن يكذب كريزول نص أركولوف ولم يرضى بروايته حول وصف مسجد عمر بن الخطاب، وأكد كريزول على أن وصف أركولف كان لأحد القصور التي هدمها تيتيوس فى عام ٧٠م؛ انظر أحمد فكرى، مساجد القاهرة ومدارسها (المدخل)، مصر: دار المعارف،١٩٦١، ٢٧٠ ؛

BRIGGIS, M., S., *Mohammedan Architecture in Egypt and Palestine*, 32.

[٣٥] الكحلاوى، "أسس التصميم " ، ١٦٣

[٣٦] سالم، السيد عبد العزيز، *بيوت الله مساجد ومعاهد*، مطبعة الشعب، ع. ٧٨ ، جـ.٢، ١٩٦٠م، ١٨٣.

٨.عمارة المسجد الأقصى فى ضوء نشأة مفهوم الطراز المعمارى فى العصر الأموى:

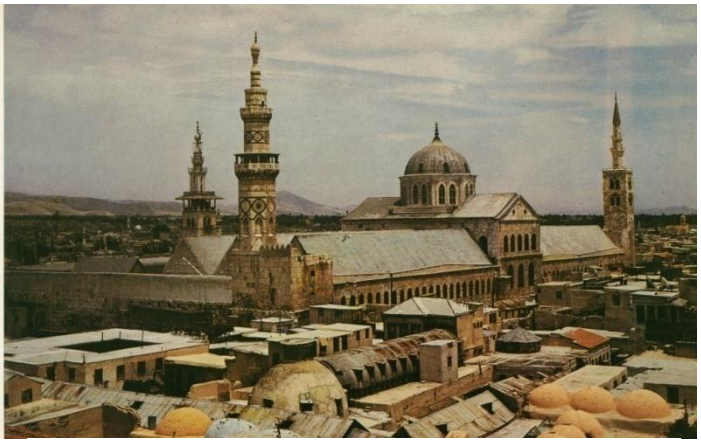

(لوحة ١٠) منظر عام المسجد الأموى

لا شك أن مفهوم فكرة الطراز المعمارى الإسلامى نمى وتبلور فى العصر الأموى، ولمعرفة هذه الحقيقة لابد من إبراز الخلفية الحضارية التي مكنت المعماري الأموي من تأسيس فكرة الطراز المعماري للدولة الإسلامية على غرار طرز عمارة الحضارات السابقة[٣٧]، مع إقرارنا بما حققته الدولة الإسلامية فى عهد النبى"صلى الله عليه وسلم"، وخلفائه الراشدين من إنجازات منها تأسيسها للدعوة الإسلامية وبناء الدولة، وأنجزت نظم إدارتها واضطلعت بأعمال الفتوحات ووضعت التنظيم الإدارى للدولة الإسلامية من خلال إدارة مركزية عاصمتها مركز الخلافة، كما أوضحت العلاقة بين المسلمين وغير المسلمين فيما يتعلق بحقوق المواطنة وحققت في ذلك إنجازاً غير مسبوقٍ[٣٨]، ومع نهاية عصر الخلافة الرشيدة فى المدينة المنورة وما نتج عنها من أحداث كان أبرزها انتقال الخلافة من المدينة المنورة إلى الشام، ومن ذلك الوقت دخلت الدولة الإسلامية فى مرحلة تحول كبيرة وبخاصة فى مجال التحول الحضاري بداية من وضع آليات جديدة فى نظم الحكم تعتمد على التوريث[٣٩]، كما قامت الخلافة الجديدة فى بلاد الشام بتعريب العملة تعريباً كاملاً لتصبح عربية صرفة[٤٠]؛ إلى جانب الاهتمام بالعمارة والعمران واستكمال مسيرة الفتوحات شرقاً وغرباً، الأمر الذي أتاح باحتكاك الخلافة الأموية الجديدة بالتزاوج الحضارى مع حضارات الشرق والغرب ،مما أسفر عن ظهور تأثيرات واضحة ظهرت فى فكر عمارة وعمران الدول الإسلامية وهذا ما يتضح من المشروعات المعمارية الكبيرة التي شيدتها الخلافة الأموية والتى يتجلى فيها التأثيرات البيزنطية بشكل كبير[٤١]. وإذا كان المسجد الأموي(بدمشق) هو أول مشروعات الخلافة الأموية إلا أنه من وجهة نظرى كان مشروع إعادة تأهيل وليس بناء جديد، حيث كان

---

[٣٧] لقد حكم الأمويون من الصين إلى الأندلس وكونوا إمبراطورية إسلامية كبيرة ، ويُعد تطور فن العمارة الإسلامية على عهدهم بفضل التأثيرات الرومانية والبيزنطية والتى فرضت نفسها من خلال إعادة استخدام بعض العناصر المعمارية والزخرفية؛ بهنسي، عفيف، *فنون العمارة الإسلامية وخصائصها فى مناهج التدريس*، منشورات المنظمة الإسلامية، ٢٠٠٣ م، ٢٤-٣٥.

[٣٨] العدوى، إبراهيم أحمد، *نظم الحضارة الإسلامية*، ٢٤٥.

[٣٩] الخربطلى، *الحضارة العربية الإسلامية "حضارة السياسة والإدارة والقضاء والحرب والاجتماع والاقتصاد والتربية والتعليم والثقافة والفنون"*، القاهرة: مكتبة الخانجى، ط.١، ١٣٨٠هـ/١٩٦٠، ٢٢: ٤٨.

[٤٠] عبد الرحمن فهمى، فجر السكة الإسلامية، مطبعة دار الكتب، ١٩٦٥، ٥٠

[٤١] بهنسي، *فنون العمارة*، ٢٤.

يشغله معبداً وثنياً(ثم كنيسة (جوبتر)[٤٢] (لوحة ١٠)، ولكن إعادة التأهيل تلك كانت كافية بأن تنبيء عن فكر ومفهوم عمارة الدولة بوصفها أحد الركائز المعبرة عن مكانة وقوة الخلافة، ويتبلور هذا فى مشروع بناء المسجد الأقصى وقبة الصخرة وما يتطلبه هذا المشروع من نفقات باهظة رصدت له خراج مصر لسبع سنوات (لوحة ١١)،

(لوحة ١١)منظر عام يوضح ظلة القبلة وقبة الصخرة بالمسجد الإقصى

وشارك في بنائه معماريون من مصر وفقاً لأوراق البردى[٤٣] فى فترة الوليد بن عبد الملك، هذا إلى جانب ما شاهدته عمارة المسجد النبوي من تغيير جذرى يوضح بجلاء جرأة المعمار الأموى ورؤيته المعمارية، وبخاصة عندما قام بهدم بيوت النبى "صلي الله عليه وسلم" وإدخال الحجرة النبوية كأول ضريح فى المساجد الإسلامية فضلا عن إدخال وحدات وعناصر معمارية جديدة كالمآذن والمحاريب والمقاصير والقباب سواء فى المسجد النبوى أو في إعادة بناء مساجد الأمصار بالفسطاط والقيروان وقرطبة.[٤٤]

[٤٢] أحمد فكرى ، *المدخل*، ٢١٨.

[٤٣] السيوطى، *المسجد الأقصى* ، مج. ٢، ١٨٠

[٤٤] الشنقيطي، غالي محمد الأمين، الدر الثمين في معالم دار الرسول الأمين صلى الله عليه وسلم، ط.٣، جدة: دار القبلة للثقافة الإسلامية– مؤسسة علوم القرآن، ١٩٩١م، ٩٢؛ الكحلاوى، "أسس التصميم"، ١٧٥.

٩.الإطار التاريخى لعمارة المسجد الأقصى فى العصر الأموى وإعادة تأهيل الموقع:

١,٩ تأهيل موقع الهضبة الصخرية لبناء المسجد الأقصى: تعد عمارة المسجد الأقصى معجزة معمارية هندسية فريدة تشهد بعظمة ونبوغ المعماري الأموى بشكل منقطع النظير[٤٥]، ولا أكون مبالغاً إذا ما أكدت أن معظم الباحثين قد استوقفهم عبقرية تصميم قبة الصخرة في ذاك الوقت المبكر من تاريخ الحضارة الإسلامية دون أن يشيروا إلى أن عمارة قبة الصخرة كانت ضمن منظومة ومشروع معماري متكامل فريد غير مسبوق فى تاريخ العمارة بشكل عام[٤٦]؛ وذلك نتيجة مجموعة الحلول والمعالجات المعمارية المبتكرة التي لجأ إليها المعمارى الأموي في حل إشكالية صعوبة تضاريس موقع المسجد الأقصى، التي تُشكل جيولوجيا هضبة صخرية رسوبية مختلفة المناسيب ومتعددة المستويات والارتفاعات(لوحة١٢-١٣)[٤٧]، وغير متساوية الأضلاع قاعدتها أكثر اتساعاً من قمتها تأخذ في الصغر كلما اتجهت إلى قمتها لتشكل هيئتها شكلاً هرمياً غير منتظم، وهنا تكمن إشكالية طبيعة الموقع أمام مشروع بناء المسجد الأقصى والذي يتطلب بناؤه تمهيد مساحة مستوية تُمكِّن المعماري من بناء وتخطيط عمارة المسجد بدون عائق طبيعي يحول دون امتداد أروقة المسجد، وقد فرضت طبيعة الموقع على مخططين المسجد الأقصى في العصر الأموي التعامل مع الموقع برؤية وحلول مبتكرة؛ تتطلب القيام بمعالجة الانخفاضات والتقطيم الواقع بكتلة الصخرة من الجهة الجنوبية للتوافق مع المنسوب الأوسط والذى يتميز بسعة امتداده، فقام المعماري الأموي ببناء مجموعة من الموازين من الحوائط الحاملة والروافع الضخمة على أرضية المستوى الأرضى. **(اللوحات١٤، ١٥،١٦)** وربط بينها من أعلى

(لوحة ١٢-١٣) منظر عام لامتداد القبو أسفل ظلة القبلة
https://twitter.com/mubziii/status/492666818239397889

[٤٥] فريد الشافعى، *العمارة العربية فى مصر الإسلامية – عصر الولاة*، ط. الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٧٨.

[٤٦] النتشة، *المسجد الأقصى*، ٥.

[47] CRESWELL, *Early Muslim* , 60

بتغطيات مقبية شيدت من الحجارة الضخمة لتقاوم الثقل الناتج من بناء الطابق الثاني لظلة القبلة على سطح الطابق الأرضى، وهذا ما جعل ظلة قبلة المسجد الأقصى تتكون من مستويين أرضى وعلوى شيداً على أرضية مستوى الصحن، ويمكن رصد ذلك جيداً عن طريق رسم مقطع رأسي لظلة القبلة للمسجد الأقصى حتى نتبين الغرض الإنشائي من بناء ظلة القبلة من طابقين[٤٨] (انظر شكل رقم ٤،٢) علماً بأنه قد نفذت نفس المعالجة عند بناء المصلى المرواني، والتي تطلبت أيضا رفع سقفها على بوائك محمولة على دعائم وأكتاف ضخمة ليستوي مستوى سطحها (**اللوحة ١٥-١٦-١٧**)، مع باقي منسوب أرضية صحن المسجد الأقصى، ويبدو أن تلك المعالجات الكائنة أسفل المسجد الأقصى الآن فى المستوى الأول، قد نسبها بعض الباحثين إلى عهد الإمبراطور جستينيان عندما نسب إليه بناء كنيسة العذراء الجديدة فوق أعلى هضبة القدس حسب زعمهم، وأن البنائين حينذاك قاموا ببناء مبانٍ أرضية ضخمة من الناحية الشرقية ليتمكنوا من تمهيد أرضية سطح الهضبة ليجعلوها منبسطة المنسوب[٤٩]، وقد رُفض هذا الرأى من قبل بعض المستشرقين حيث أجمعوا أنه لم يكن فى موقع الهضبة الصخرة قبيل الفتح الإسلامى أى بناء على تلك الهضبة وأن تلك المنطقة كانت مهجورة ومكروهه من قبل المسيحيين ولو كان هناك أى بناء لكان استفيد منه عند تأسيس المسجد المعرى كذلك فقد أكد " جيمس فرغسون" على أن مجموعة القناطر "أى العقود" و الأعمدة وتيجانها بالمسجد الأقصى لم تكن من نوعية الطراز الذى كان معروفاً فى عهد جستينيان،

(لوحة ١٥) منظر عام للطابق السفلى للمصلى المروانى

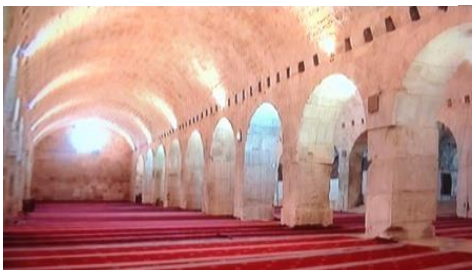

(لوحة ١٦) تفاصيل للبوائك بالطابق السفلى للمصلى المروانى

(لوحة ١٦) تفاصيل للدعائم الضخمة بالطابق السفلى للمصلى المروانى
https://lh3.googleusercontent.com/0_VKlKMH5bjoOJglooTVfGr_lqRU

[٤٨] وليس صحيح ما يتناقله بعض الباحثين بتعريف المستوى الأول من المسجد الأقصى بأنه المسجد القديم، وهذه التسمية أو الوصف من وجهة نظري خاطئة ولا يفضل أن ينساق الباحثون وراء التعريفات التي تُفقد المسجد وحدته المعمارية وأصوله وأسس إنشائه والتي تؤكد بما لا يدع مجالاً للشك أن كافة المعالجات المعمارية بالمسجد الأقصى جاءت من أجل الوصول إلى أعلى مسطح مستوى الكتلة الصخرية.

[٤٩] عارف، *قبة الصخرة* ، ١٥٤.

وأن عمارة المسجد الأقصى نفسها من حيث التكوين والتخطيط لا تشبه أي نمط من الكنائس التى شُيدت فى عهد جستينيان[٥٠] وعلى ذلك فإن تلك الحقائق التاريخية والمعمارية تؤكد على أن كل ما يحمله المسجد الأقصى من معالجات معمارية مبتكرة كان الغرض منها هو إيجاد أكبر مسطح منتظم المنسوب على الهضبة الصخرية حتى يتمكن المعماري من تنفيذ مشروعه ببناء المسجد الأقصى وقبة الصخرة فى تصميم معماري فريد، بدليل أنه لم تقتصر معالجات المناسيب على بناء ظلة قبلة المسجد الأقصى[٥١] من مستويين، بل قام المعماري الأموى بتذليل كافة إشكاليات الموقع أمام تنفيذ بناء المسجد الأقصى وقبة الصخرة ومن تلك المعالجات أيضاً معالجة موقع قمة الهضبة الصخرية والتى كانت تشغل وسط صحن المسجد الأقصى، فقام بابتكار حلول معمارية ليتلاشى بها الارتفاع الهرمى لقبة الصخرة فى وسط الصحن فقام ببناء قاعدة أو جلسة يتساوى ارتفاعها العلوى مع ارتفاع قمة الصخرة ويتصل منسوب قاعدة الجلسة مع مستوى أرضية الصحن الكبير (لوحة ١٨).

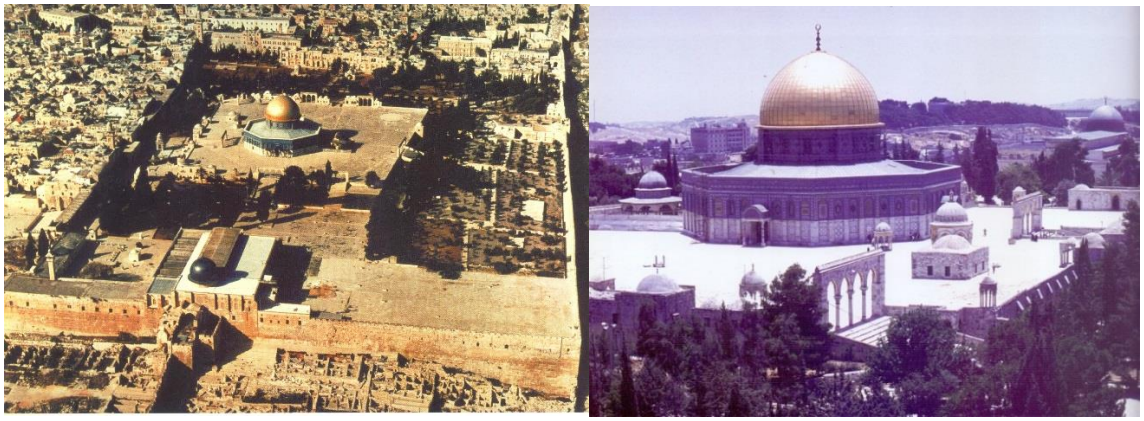

(لوحة ١٨) (أ–ب) توضح ارتفاع منسوب دكة قبة الصخرة عن منسوب الصحن

مما مهد لوجود منسوب ثالث مستوى السطح يقع فى قمة الهضبة،وقد أتخذت أبعاده شكلا رباعياً غير منتظم الأضلاع وكأن المعمارى أراد بذلك أن يتوافق تخطيط جلسة القبة مع المسقط الأفقى للمسجد والذي شُكل هو أيضاً من شكل رباعى غير منتظم الأضلاع. (شكل ٢)

وقد مهدت تلك الحلول والمعالجات المعمارية لإيجاد مستوى السطح الثالث بشكل منبسط مما ساعد فى إنشاء قبة الصخرة فى منتصف قاعدة الجلسة والتى جاء مسقطها الأفقي من مثمنين طول ضلع المثمن الخارجي أكبر من طول ضلع المثمن الداخلي مما أوجد بينهما ممشى وفى وسط المثمنين أقام قبة ضخمة ارتكزت على كرسي مكون من أربع دعائم وإثنى عشر عمودا وستة عشر عقدا فى تصميمٍ معماريٍّ غير مسبوق. (شكل ٥– ٦) ويحيط بقبة الصخرة من الخارج مسطح مستوي كحرم للقبة. (لوحة ١٨)

[50] FERGUSSON, J., *An Essay on the Ancients Topography of Jerusalem, 133*
[51] HAMILTON, *the structural History of the Aqsa mosque* , 1949, 51.

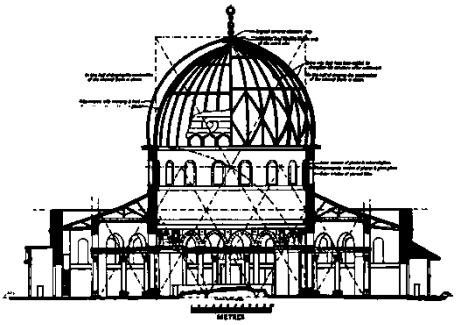

(شكل ٥) قطاع رأسى لقبة الصخرة

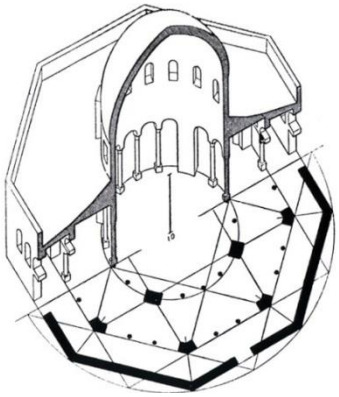

(شكل ٦) قطاع منظورى للمسقط والتكوين المعمارى لقبة الصخرة

وقد ربط المعماري بين المستويين أو السطحين بمجموعة من الدرجات والتي يعبر ارتفاعها عن اختلاف واضح بين منسوب الصحن الكبير للمسجد ومنسوب سطح قاعدة قبة الصخرة يقدر بـ ١,٦٠م تقريباً (لوحة ١٩).

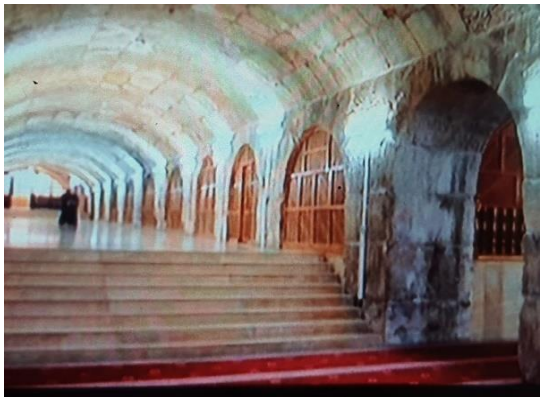

لوحة ١٩ (أ–ب) كتلة السلم التى تصل بين كتلة الصحن والطابق السفلى لظلة القبلة والمصلى المروانى

ومن الجدير بالذكر أن المصادر التاريخية لم تغفل ذكر تلك المعالجات المعمارية عند وصفها لعمارة المسجد الأقصى فقد ذكر المهلبى فى المسالك فى منتصف القرن الرابع الهجري عند وصفه للمسجد الأقصى فقال:" وبها الجامع الأعظم (أى القدس ويقصد المسجد الأقصى) بأنه مبنى على أزاج عظام تحته (أى معقودة) ينزل إليها بدرج ويخرج من أبواب شاهقة إلى الطرقات تحت المسجد، مستقلة كأنها طبقة ثانية تحت المسجد تفضي إليه وحيطانه وأساسه مبنية بحجارة منحوتة فيه"، والنص السابق يوضح بما لا يدع مجالاً للشك بأن بناء ظلة القبلة بالمسجد الأقصى بُنيت على حوائط حاملة من قبوات وبوائك محكمة البناء تؤدى إلى ممرات تنتهي بأبواب ينزل إليها ويخرج منها وكأنها طبقة ثانية تحت ظلة القبلة [٥٢](لوحة ١٩ أ–ب)

[٥٢] المهلبى، الحسن بن أحمد، *الكتاب العزيزى المسالك والممالك*، تحقيق: تيسير خلف، ٧٢.

وكذلك لم يغفل الرحالة ناصر خسرو الذى زار القدس في منتصف القرن الخامس الهجرى / الحادى عشر الميلادى أن ينوه عند وصفه لأرضية صحن المسجد الأقصى فقال:" أما المسجد بأرضية مستوية، فخارج المسجد، حيثما تكون الأرض منخفضة يرتفع حائطه إذ يكون أساسه فى أرض واطئه، وحيثما تكون الأرض مرتفعة يقصر الجدار[٥٣]"، النص السابق يصف منسوب الهضبة الصخرية بأنه غير منتظم ؛ولذلك عُبر عنه باختلاف مناسيب الحائط، كما وصف ناصر خسرو الطابق الأرضي الواقع أسفل ظلة القبلة فقال:" وأما ارتفاعه فيتفاوت حسب المكان والجزء المسقوف من المسجد الأقصى شيد فوق هذا الممر وهو محكم، بحيث يتحمل أن يقام فوقه بناء بهذه العظمة من غير أن يؤثر فيه قط" [٥٤]. ففى النص السابق وضح استخدام الممرات السفلية كموازين لتسوية أرضية المسجد.

٢,٩. تاريخ بناء المسجد الأقصى في العصر الأموى بين تضارب أقوال المؤرخين والوثائق الأثرية:

اختلف المؤرخون والباحثون حول نسبة إنشاء المسجد الأقصى فمنهم من أرجع إنشاءه إلى الخليفة عبد الملك ومنهم من أرجع إنشاءه إلى الخليفة الوليد بن عبد الملك وآخرون نسبوا بداية التأسيس إلى الخليفة عبد الملك ونسبوا إلى ابنه الوليد استكمال أعمال بناء المسجد وقبة الصخرة، إلا أن أوراق البردى قد حسمت هذا الخلاف من خلال العثور على الرسائل المتبادلة على ورق البردى لحاكم إقليم افروديتو بإقليم مصر العليا وبين قرة بن شريك والى مصر سنة ٩٠ هـ / ٧١٥م والتى تشير فيها البردية (البردية رقم ١٤٠٣) أن نفقات العمال الحرفيين المهرة الذين تم استخدامهم فى مسجد القدس ثلاثة أشخاص لمدة إثنى عشر شهراً وكذلك البرديتان رقم ١٤١٤، ١٤٣٥، واللتان تُؤكدان على أن الوليد هو من بنى المسجد الأقصى وليس عبد الملك[٥٥]، ومما لاشك فيه أن مشروع بناء المسجد الأقصى هو أموي النشأة وأن عظم مكانة المسجد الأقصى لم تقف على مكانته الدينية فحسب بل أيضاً على دوره السياسى، فقد لجأ الأمويون للمغالاة فى الإنفاق على عمارة المسجد وزخرفته بكافة دروب الفن بشكل غير مسبوق، وكان الوازع على ذلك من وجهة نظرى البحث عن شرعية دينية تعضد مكانة الخلافة الأموية فى بلاد الشام بعد نقلهم دار الخلافة من المدينة المنورة إلى دمشق، وهو الأمر الذى رفضه أهل الحجاز و أسفر عن منواءات عُرفت باسم ثورة أبناء الصحابة في الحجاز[٥٦]؛ ولذلك تعامل الأمويون مع المسجد الأقصى بعقيدة أنه أحد المساجد الثلاثة التي يشد إليها الرحال، إلى جانب علاقة الصخرة برحلة الإسراء والمعراج وهذا ما يؤكده الرحالة المقدسى بقوله: "بأن

[٥٣] خسرو علوى، ناصر، *سفر نامة*، ترجمة يحى الخشاب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣م، ٧٦

[٥٤] خسرو، *سفر نامة*، ٧٦.

[٥٥] انظر: كريزول، ك.، الوجيز فى العمارة الإسلامية المبكرة، مراجعة: جيمس وليسون، وترجمة:عبدالله على الرحيبى، هيئة الشارقة للآثار، ٢٠١٨م، ١٠٥.

[٥٦] بن عبد ربه الأندلسى، أحمد بن محمد، *العقد الفريد*، تحقيق: عبد المجيد الترحينى، بيروت: دار الكتاب، جـ.٧، ٢٩٢.

المسجد الأقصى كان أحسن من جامع دمشق، وكان خلفاء بنى أمية يعظمون المسجد الأقصى ويتبركون بزيارته، بل تطلع الخليفة سليمان بنقل عاصمة الخلافة من دمشق إلى بيت المقدس تعظيماً لها".[٥٧]

ومن الغريب حقاً أن مشروعاً بحجم المسجد الأقصى وقبة الصخرة لم تتناوله المصادر التاريخية المبكرة والمعاصرة للخلافة الأموية، مما أثار الخلاف بين الباحثين حول تحديد ملامح تخطيط المسجد الأقصى نظراً لندرة المصادر والنقوش التاريخية[٥٨]، فليس لدينا نصًّاً يصف التخطيط العام للمسجد الأقصى فى العصر الأموى بشكل مباشر وما وصلنا من مصادر يرجع أقدمها إلى نهاية العصر العباسى و بداية العصر الفاطمي، واقتصرت على وصف ما شيدوه من أعمال تجديد أو بناء قبة أو رواق، دون أية إشارة لما كان عليه التخطيط العام للمسجد الأقصى[٥٩]، وبذلك كان تخطيط المسجد الأقصى مجهولاً تماماً حتى منتصف القرن ٤هـ / ١٠م إلى أن كُشفت ملامح تخطيط المسجد الأقصى فى العصر الأموى مع زيارة الرحالة المهلبى و نص الرحالة المقدسى، الذى يرجع إليهما الفضل فى كشف اللثام عن ما أخفى من عمارة المسجد الأقصى حين ذاك، والذي مكَّن بعض من المستشرقين [٦٠] من عمل مخططات افتراضية للمسجد الأقصى استناداً على ما ورد في نص المقدسى؛ وذلك بعد استقراء ما جاء فيها من معلومات دونت بدلالة المشاهدة[٦١] بينما أغفلوا جميعاً رحلة المهلبى التي كشفت اللثام عن تفاصيل في غاية الأهمية، وهذا ما يميز نصوص الرحالة عن غيرهم، ويعد ما دونه كل من المقدسي والمهلبى من أهم ما وصلنا عن عمارة المسجد الأقصى فى العصر العباسى من حيث الموقع والمساحة والتخطيط العام للمسجد والتكوين المعمارى للمسجد الأقصى من أروقة وصحن وقباب ومداخل وتغطيات وروافع وفتحات ونوافذ ومادة بناء، وكذلك أعمال الزخرفة بأشكالها وألوانها فى وصف دقيق، كما أفادنا المقدسي بمعلومات مهمة عما تداعى من أجزاء فى عمارة المسجد الأقصى من جراء الزلزال والإضافات المعمارية التى تمت على يد عبد الله بن طاهر، وكذلك الكشف عن حقائق معمارية طُمست الآن بفعل الإضافات المعمارية الكثيرة المتلاحقة على عمارة المسجد، وبخاصة مع الاعتداءات الصليبية على المسجد الأقصى[٦٢]، إلى جانب الأحداث التاريخية التي تعاقبت على المسجد الأقصى وساعدت على إخفاء كثير من معالمه المعمارية، وعلى هذا أرى أن احتمالية إعادة بناء

[٥٧] المقدسى، شمس الدين أبو عبد الله محمد، *أحسن التقاسيم* ، القاهرة : مكتبة مدبولى، ٢٠٠٨م، ١٧١.

[58] HIMLITON , *The Aqsa*, 55.

[٥٩] العليمى، مجير الدين الحنبلى، *الأنس الجليل بتاريخ والخليل* ، تحقيق: محمود عودة، مكتبة دنديس، ٥٥:٥.

[٦٠] كريزول ، *الوجيز*، ١٠٥؛

HAMILTON, *Aqsa Mosque*, FIG.30

[٦١] الكحلاوى، *آثار مصر الإسلامية فى نصوص الرحالة المغاربة والأندلسين*، دار لبنان، ١٩٩٤م، ١٧: ١٩

[٦٢] يمكن رصد الكثير من المعلومات عن الاعتداءات الصليبية على المسجد الأقصى فى ضوء رحلة الرحالة الهروى الذى زار المسجد الأقصى في وقت الاحتلال الصليبي و مدنا بمعلومات كثيرة عن تلك الفترة؛ انظر: الهروى، أبو الحسن على بن بكر، الإشارات إلى معرفة الزيارات، تحقيق: علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، ٢٠٠٢م ، ٣٢-٣٦.

المسجد الأقصى في ضوء بعض الحقائق الأثرية وما ورد فى وصف كل من المقدسي والمهلبى[٦٣] نظراً لأهميتهما فى إظهار الواقع المعماري لعمارة المسجد الأقصى يعد أمراً متاحاً وليس بالصعب.

١٠.معالم تصميم المسجد الأقصى فى العصر الأموى:

لم يتنبه الباحثون إلى الرحالة المهلبى وما ذكره في وصف عمارة المسجد الأقصى وهو يعد من أهم الإضافات الجديدة في هذه الدراسة، حيث أماط اللثام عن معلومات مهمة فيما يتعلق بالتكوين المعمارى للمسجد، إلى جانب ما ذكره المقدسى، وكلاهما قد اعتمدت عليها في عمل مخطط معمارى إفتراضى للمسجد الأقصى آخذين في الاعتبار بعض الجوانب التي لا يمكن الاستغناء عنا منها:

١- دراسة شاملة للمشروع من حيث الموقع ومتطلبات المعالجات والحلول المعمارية التى يتطلبها تنفيذ مشروع بحجم المسجد الأقصى وقبة الصخرة على تلك المساحة الكبيرة التى تطلبت تسوية أرضية الهضبة الصخرية لإقامة المسجد والقبة فى إطار معماري واحد لا ينفصلان. (شكل رقم٧)

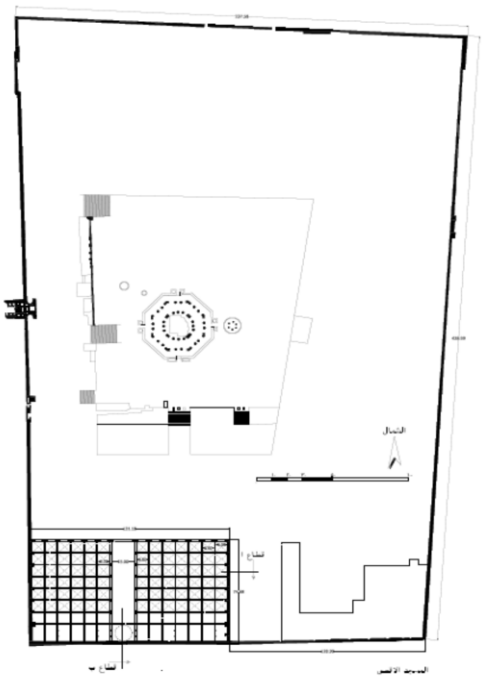

(شكل٧) مسقط أفقى افتراضى للمسجدالأقصى في العصر الأموى
©عمل الباحث

٢- القياس على التصميم المعماري لقبة الصخرة بوصفها عمارة أموية خالصة احتلت صدارة فى تاريخ العمارة الإسلامية لتميزها بالجمع بين روعة ووظيفة التصميم مع التطبيق لنظريات القيم الجمالية من حيث الزخرفة والنسبة الذهبية إلى جانب أنها احتفظت بعناصرها الأموية الخالصة .

٢- يجب دراسة تصور تخطيط ظلة القبلة وعلاقتها بالتكوين العام لمساحة ووحدات عمارة المسجد وحتمية وجود ماكيت قبيل أعمال التنفيذ مع مراعاة موقع قبة الصخرة وتأثيرها المباشر على موقع ظلة القبلة بالمسجد الأقصى.

[٦٣] المقدسى، *أحسن التقاسيم*، ١٦٩-١٧٣؛ المهلبى، *المسالك*، ٧١-٧٤.

٤- القياس على مخططات مساجد المغرب والأندلس في العصر الأموي والتى اقتبست مخططاتها وشكلت عمارتها وعناصرها على غرار تخطيط المسجد الأقصى كجامع القيروان والزيتونة وقرطبة وقفصة [٦٤] .(انظر الأشكال ٨-٩-١٠)

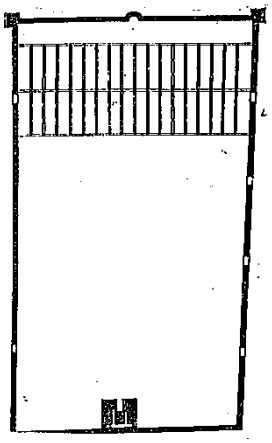

(شكل٨) مسقط أفقى لجامع القيروان

(شكل ٩) مسقط افقى لجامع قرطبة

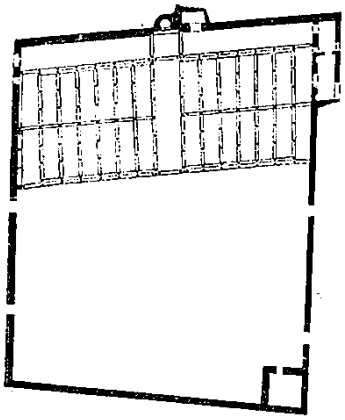

(شكل ١٠) مسقط افقى الزيتونة

والتي احتفظت بأصالتها و أمدتنا المصادر بمراحل عمارتها منذ تأسيسها فى العصر الأموى آخذين فى الاعتبار أن غرب العالم الإسلامي تم فتحه إسلامياً فى تلك الفترة المبكرة وأن جميع مساجد المغرب والأندلس تأثرت بمدرسة القيروان المعمارية والتى تأثرت بتخطيط عمارة المسجد الأقصى (الشكل ٨-٩-١٠) وهذا ما جعل الرحالة الإدريسى يقارن بين جامع قرطبة والمسجد الاقصى[٦٥].

٥- استقراء ما ورد فى مصدرين رئيسين للرحالة فى القرن ٤هـ / ١٠ م هما المقدسي والمهلبى وما تضمناه من معلومات فى غاية الأهمية عن عمارة المسجد الأقصى من ناحية المساحة الكلية للمسجد والموقع وطبيعته الجغرافية والتخطيط العام للمسجد ومادة بنائه والوحدات المعمارية الرئيسة المكونة لعمارة المسجد الأقصى [٦٦] من صحن رئيس وأروقة تحيط به من ثلاث واجهات ودكة الصحن وقبة الصخرة إلى غير ذلك من معلومات مهمة عن عدد الأبواب[٦٧] وأشكال الدعائم والأعمدة[٦٨] والتغطيات وعدد البلاطات،

[٦٤] سالم، *بيوت الله مساجد ومعاهد*،جـ. ٢، ١٨٢

[٦٥] الإدريسى، أبى عبد محمد بن محمد بن عبد الله بن أدريس، *نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق*، مكتبة الثقافة الدينية، مجـ١، ٣٥٩.

[٦٦] أشار المقدسي إلى أن مساحة المسجد الأقصى تحتوى على المغطى ظلة القبلة وقبة الصخرة، وهذا ما يؤكد على التخطيط العام للمساجد المبكرة؛ أنظر: المقدسي، *أحسن التقاسيم*، ١٧١.

[٦٧] أشار المقدسي عند وصفه لأبواب المسجد الأقصى فقال، يوجد بظلة القبلة ست وعشرون باب ، موزعة على خمسة عشر باب على الواجهة الشمالية؛ وإحدى عشر باب على الواجهة الشرقية، كما يحتوي المسجد على ثلاثة عشر مدخلا منها باب حطة وباب النبي، وباب الرحمة وباب الأسباط، أبواب .... وباب الوليد، وباب إبراهيم، وباب داود، وباب أم خالد، وأبواب حجرات مريم؛ انظر: المقدسى، *أحسن التقاسيم* ، ١٧١

وغيرها مما يؤكد بأنها ليست من أعمال الإضافة اللاحقة على عمارة المسجد أو ناتجة عن أعمال إعادة بناء وإن ما تبقى من عناصرها المعمارية كافياً بأن يعبر عن مظاهر أصالتها الأموية. و قد يتضح ذلك جلياً في تحليل ما ذكرناه عن إفادتنا فى التعرف على أسس تصميم المسجد الأقصى فى العصر الأموى وتأصيلها على النحو التالى:

أولاً: بالنسبة للموقع وأسلوب معالجة الانخفاضات عن طريق استخدام العقود المركبة والحوائط الحاملة والتقبيب نجدها بوضوح فى عمارة المسجد الأموى بدمشق ومسجد قرطبة في الأندلس (انظر اللوحات٢٠-٢١-٢٢) وهذا يؤكد على أن فكرة المعالجة كانت راسخة في فكر المعمارى الأموى.

(لوحة ٢٠-٢١-٢٢) توضح فكرة استخدام الفتحات متعدد المستويات لرفع منسوب السقف.

ثانياً: فيما يتعلق بتخطيط المسجد الأقصى بأن إنشاءه من صحن وظلة واحدة جهة القبلة دون أروقة جانبية أو مؤخرة، فإن هذا التخطيط هو ما كانت عليه أيضاً المساجد المبكرة فى المغرب والأندلس، وأن الأروقة الجانبية و مؤخر المسجد كانت دائما من أعمال الإضافات اللاحقة على عمارة المساجد الأموية فى المغرب والأندلس (انظر الأشكال ٨-٩-١٠)

ثالثاً: اعتمد المعمارى الأموى تصميماً مخالفاً للمسجد الأموي بدمشق من حيث تخطيط ظلة القبلة، ففى الجامع الأموى بدمشق تتكون ظلة القبلة من ثلاثة أساكيب عرضية تمتد من الشرق إلى الغرب يقطعها فى المنتصف مجاز قاطع (أى بلاطة طولية) تتوسطها قبة كبيرة تعرف بقبة النسر(انظر الشكل رقم١١)

[٦٨] أشار المقدسي بكل وضوح بمجموعة الروافع الحاملة لبائكة ظلة القبلة فقال، "وهى إلى حد أعمدة الرخام وما كان من الأساطين المشيدة فهو محدث" وهنا فرق المقدسي فى نصه بين الأعمدة الرخامية المنحوتة قطعة واحدة والأساطين المبنية؛ انظر: المقدسى، *أحسن التقاسيم* ، ١٦٨ .

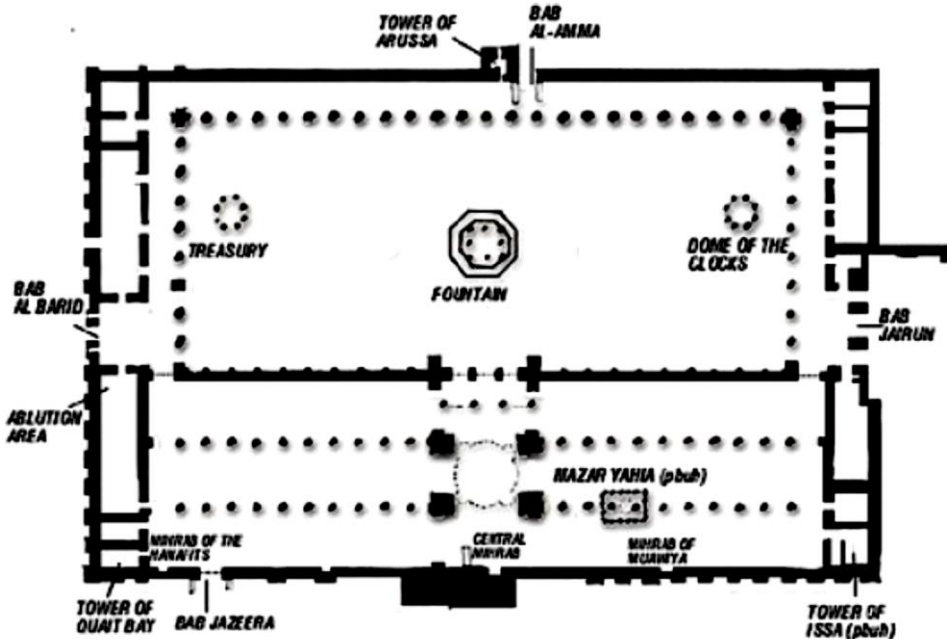

(شكل ١١) مسقط أفقى للمسجد الأموى

https://www.facebook.com/photo/?fbid=334413136723680&set

بينما جاء تخطيط ظلة قبلة المسجد الأقصى من خمسة عشر بلاطة تسير عقود بوائكها من الشمال إلى الجنوب بشكل عمودى على جدار القبلة وتتميز البلاطة الوسطى بأنها أكثر ارتفاعا واتساعاً [٦٩](شكل ١١)، وقد يفرض هذا التخطيط الجديد لظلة القبلة بالمسجد الأقصى تساؤلاً لماذا خططت من بلاطات عمودية بدلاً من الأساكيب العرضية ، وبخاصة أن مساحة المسجد الأقصى كبيرة وتسمح بتطبيق التخطيط العرضي لبوائك البلاطات والتى تتميز من الناحية الوظيفية مع انتظام صفوف المصلين (شكل ٧)، وأتصور الإجابة على هذا التساؤل يتطلب مراجعة أبعاد المسقط الأفقى للمسجد الأقصى والذي سبق و أوضحنا أن موقع الصخرة كان له أثر مباشر على موقع وامتداد ومساحة ظلة قبلة المسجد وكذلك المساحة الكلية والتي شكلت على هيئة شكل رباعى غير متساوي الاضلاع ،وأن الضلع الجنوبى(جدار القبلة) هو أصغر أضلاعه ولو فرض واعتمد المعماري تخطيط ظلة القبلة من أساكيب أى بلاطات عرضية ستختلف امتدادات هذه البلاطات من حيث المساحة كلما ابتعدنا عن جدار القبلة وفى هذه الحالة ستصبح بلاطة المحراب هى الأصغر امتداداً عن باقى بلاطات المسجد وهو أمر مرفوض بالنسبة لفضل الصف الأول في الصلاة[٧٠] ولكن عبقرية المعماري الأموي جعلته يلجأ الى تخطيط مبتكر ليتحكم فى ضبط أبعاد ظلة القبلة وتسوية صفوف المصلين بتنفيذه للتخطيط العمودي لبوائك ظلة القبلة (شكل٣) إلى جانب حرصه الشديد على محورية امتداده مع قبة الصخرة.

[٦٩] اعتمد تخطيط المساجد الجامعة المبكرة على طرازين لظلة القبلة، الطراز الأموي المكون من أساكيب عرضية وطراز المسجد الأقصى المكون من بلاطات عمودية، وقد شاع الطراز المعمارى للأقصى في مساجد المغرب والأندلس ؛ أنظر: سالم، *بيوت الله ومساجد ومعاهد* ، جـ.٢، ١٨٣

[٧٠] الكحلاوى، أثر العقيدة على عمارة المسجد ، *مجلة كلية الآداب/ جامعة الملك سعود*، ١٩٩٨م، ٢٠١.

رابعاً: بالنسبة لموقع وعمارة قبة الصخرة فإنها تدل أنها نتاج مشروع معمارى متكامل كانت الصخرة محور تخطيطه[٧١] وبالقياس على تخطيطها وأسس تصميمها وأساليب زخرفتها يتضح جالياً مدى ما كانت عليه عمارة المسجد الأقصى من خصائص معمارية وسمات فنية، وبخاصة إذا قمنا بمضاهات عناصر القبة المعمارية مع ما يماثلها في عمارة ظلة قبلة المسجد الأقصى سواء من حيث أسلوب المعالجات أو أنواع العقود والأعمدة وتيجانها وفتحات النوافذ واستخدام الأخشاب كروابط بين تيجان الأعمدة وغير ذلك من عناصر معمارية وزخرفية تؤكد على وحدة السمات الفنية والخصائص المعمارية لعمائر العصر الأموي، كما تؤكد على أن عمارة المسجد الأقصى كانت على نفس المستوى من القيمة الفنية والهندسية المعمارية وليس هناك ثمة شك فى ذلك، كما تأثر موقع المسجد الأقصى بشكل رئيس بموقع قبة الصخرة مما جعل ظلة القبلة بالمسجد الأقصى لا تمتد إلى الحائط الشرقي للمسجد حتى لا يقع المحراب بعيداً عن امتداد محور الصخرة، وهذا يوضح مدى تأثير موقع القبة على تخطيط رواق قبلة المسجد الأقصى[٧٢]، وبخاصة تخطيطه الداخلي من بلاطات تسير عقود بوائكها عمودية على جدار القبلة.(شكل ٣) إلى جانب مراعاة فكرة السمترية بين كتلتى ظلة القبلة وقبة الصخرة .

خامساً: أوضحت الشواهد التاريخية رؤية البحث حول تخطيط ظلة قبلة المسجد الأقصى فى العصر الأموى من خمسة عشر بلاطة وما ورد فى نصى المقدسي والمهلبي فهما بحق قد كشفا لنا عن الكثير من التفاصيل سواء الخاصة بالتخطيط أو الزخرفة وقد توافقا إلى حد كبير فيما بينهما وبخاصة تحديد موقع المسجد الأقصى بالنسبة لمدينة القدس، فقال المقدسى:"وأما المسجد الأقصى فهو على قرنة (أى الجزء المرتفع)، البلد الشرقي" بينما حدد المهلبي الموقع فقال:"المسجد الأقصى على شفير وادى من شرقيه يعرف بوادى جهنم"،[٧٣] كما اتفق فى تحديد المساحة الكلية للمسجد الأقصى بأنه مكون من شكل رباعي غير منتظم الأضلاع بعد أن قام كل منهما بتذريعه فقال المقدسي:" أبعاده من الشرق إلى الغرب سبعمائة ذراع ومن الشمال إلى الجنوب ألف ذراع بذراع الملك الأسباني، بينما جاء قياس المسجد الأقصى عند المهلبي "طوله تسعمائة ذراع وعرضه خمسة وعشرون ذراع" ويتضح من النصين أنهما أطلقا كلمة المسجد الأقصى على كامل المساحة وليس على جزء منها، كذلك نجحا فى توصيفهما لمساحة المسجد الأقصى كشكل هندسي أبعاده من الشمال إلى الجنوب أكبر من أبعاده من الشرق إلى الغرب"، كذلك أكد النصان على وجود كتلة الصحن كعنصر مركزى فى التخطيط حيث قال المقدسي:" يتوسط صحن كبير (أى المسجد) مبلط يتقدمه من القبلة مغطى

[٧١] المقدسى، أحسن التقاسيم، ١٧١.

[72] HAMLITON, *the Aqsa* , 54

[٧٣] المهلبى، *المسالك*، ٧٢

(ظلة القبلة) [٧٤]ومن الجانب الشرقى أروقة حملت عقودها على أعمدة وأساطين وفى مؤخرة المسجد بالجانب الشمالى أروقة، أما نص المهلبي فقد كان أكثر تفصيلاً لكتلة الصحن حيث قال :"كما يدور الصحن بأروقة على عمد عرض الرواق أربعة عشر ذراعاً [٧٥] ووسط الصحن دكة الصخرة " وفي هذا دليل قاطع أن صحن المسجد الأقصى، كان يحيط به من ثلاث جهات (الغربية والجنوبية والشمالية) أروقة أكبرها رواق القبلة، وهذا ما يؤكده المقدسي حيث قال:" إن الجهة الشرقية من المسجد ليس على الميسرة أروقة " وهذا ما يؤكد على صحة تصورنا لتخطيط المسجد الأقصى بعد إضافات الخليفة العباسى المهدى حيث أصبح له أروقة في الجانب الغربي والشمالى وليس كما تصور بعض الباحثين أن تلك الأروقة من الاضافات الأيوبية على عمارة المسجد الأقصى [٧٦](شكل ١٢)

كما أكد كلا النصين على مركزية قاعدة قبة الصخرة في وسط الصحن فقال المقدسي:" والصحن كله مبلط وسطه دكة مثل مسجد يثرب يصعد إليها من الأربعة جوانب فى مراقى (أى السلالم) وفي الدكة أربع قباب: قبة السلسلة، قبة المعراج، قبة النبي –صلي الله عليه وسلم – بلا حيطان، وفى الوسط قبة الصخرة على بيت مثمن بأربعة أبواب كل باب يقابل مرقاه[٧٧]". أما نص المهلبي فقد زاد على نص المقدسي حيث قال: "وسط الصحن دكة الصخرة ارتفاعها من الأرض ستة أذرع وطولها مائة وعشرون ذراعاً فى عرضها مثلها ووسط الدكة قبة عالية."[٧٨]

أما التخطيط المعماري لظلة القبلة في المسجد الأقصى فقد تبارى النصين في ذكر تفاصيل معمارية دقيقة، حيث تعرض المهلبي لوصف الطابق الأرضى من ظلة القبلة فقال:" مبنى (أى رواق القبلة) على أزاج عظام تحته ينزل إليها بدرج ويخرج من أبواب شاهقة إلى طرقات تحت المسجد مستقلة كأنها طبقة ثانية تحت المسجد[٧٩]". ويتضح فى ضوء النص السابق أن لظلة القبلة في المسجد الأقصى طابقاً أرضياً والذي اختلط

---

[٧٤] اعتاد المؤرخون والرحالة استخدام مصطلحات متداولة فى أقاليم نشأتهم وكانوا غالباً ما يصفون المسجد على غرار تقسيم الجيوش فى صدر الإسلام فكلمة حوف المسجد تعنى الصحن ومقدمة المسجد تعنى ظلة القبلة ومؤخرة المسجد تعنى الظلة المواجهة لظله القبلة من على الصحن والأروقة الجانبية تعرف بالميمنة والميسرة . الكحلاوى، *آثار مصر*، ١٦٧

[٧٥] أمدنا المهلبي بمساحة الرواق الغربي للمسجد الأقصى وهو بمقدار أربعة عشر ذراعاً أى يساوى ٧ متر تقريباً وهو بذلك يؤكد على أن موقع الرواق الغربي قد أعيد بناؤه على مساحة أقل وقد أثبتت الحفائر التى أجرتها وزارة الأوقاف الأردنية أن قواعد أعمدة الرواق الغربي عثر عليها فى أثناء عملية الترميم؛ انظر التقرير، عبد الله العبادى، الإعمار الهاشمي ودور وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية في الحفاظ على الأماكن المقدسة في القدس.

[٧٦] مما لا شك فيه بل والمؤكد أن صحن المسجد الأقصى كانت تحيط به أروقة من ثلاث جهات فى منتصف القرن الرابع الهجرى/ العاشر الميلادى، وهذا يبطل الرأى الذى ينسب الأروقة إلى العصر الأيوبى؛ المهلبي، *المسالك*، ٧٢

[٧٧] المقدسي، *أحسن التقاسيم*، ١٩٩.

[٧٨] المهلبي، *المسالك*، ٧٢.

[٧٩] المهلبي، *المسالك*، ٧٢

على كثير من الباحثين بتعريفه بالمسجد القديم أو المسجد الأول أو مسجد سليمان، إلا أن الحقيقة هو أن عمارته هى نتاج عملية تسوية لمنسوب السطح العلوى وهى تتألف من مستطرقتين مستطيلتين يمتدان من الشمال إلى الجنوب بعمق ٤٩ متراً تقريباً[٨٠]، وقد غطى كل منهما بقبو برميلى محمول على حوائط حاملة وأكتاف ضخمة وتقع المستطرقة الأولى أسفل البلاطة الوسطى بينما جاءت المستطرقة الثانية على الجانب الشرقى من الأولى. (لوحة ٤-٥) (شكل ١٣-١٤)؛

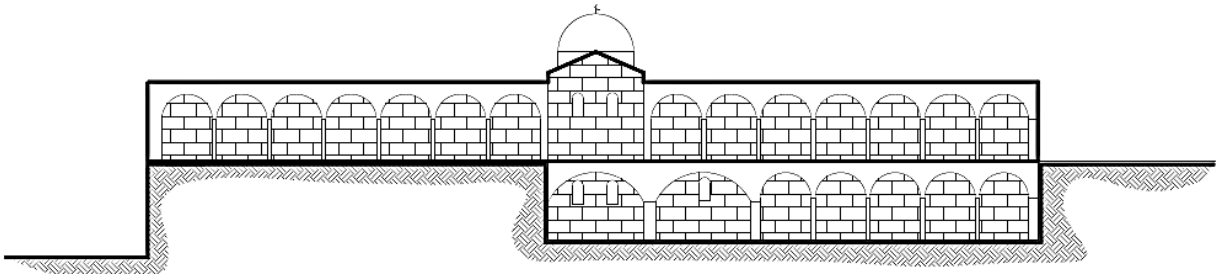

(شكل ١٣) قطاع رأسى يوضح امتداد الطابق السفلى اسفل ظلة القبلة والمصلى المروانى © عمل الباحث

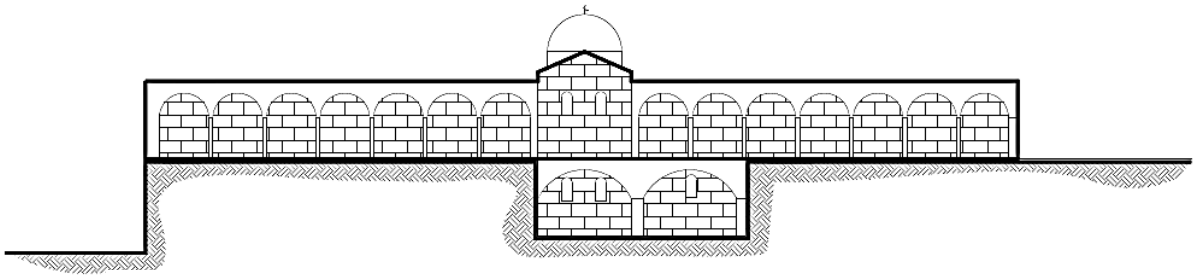

(شكل ١٤) يوضح امتداد القبوات أسفل ظلة قبلة المسجد الأقصى© عمل الباحث

وهذا يعنى أن المعالجة المعمارية فى الطابق الأرضى لم تكن ممتدة جهة الغرب، ربما ذلك لاستواء منسوبها مع سطح المنسوب العلوى للصحن .[٨١](شكل ١٥).

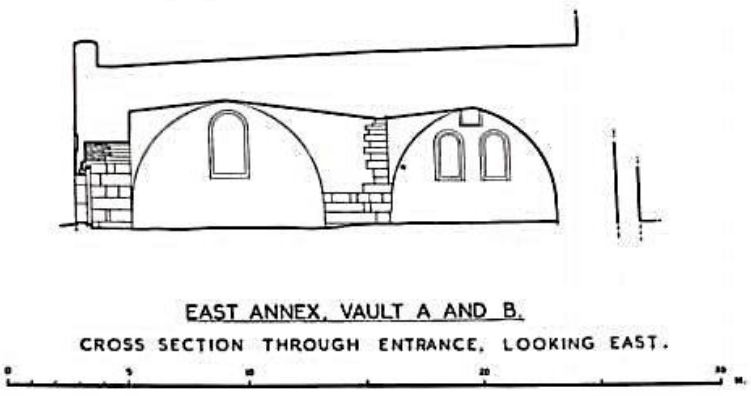

(شكل ١٥) قطاع رأسى للقبوتين اسفل ظلة قبلة المسجد الاقصى

HAMILTON, *the structural History of the aqsa mosque* , 1949, 53

[80] HAMILTON, *The Aqsa*, 51
[81] HAMILTON, *The Aqsa*, 53

سادساً: فيما يتعلق بعدم امتداد ظلة القبلة على الضلع الجنوبى فقد أكد كل من المقدسي والمهلبي بأنها لم تكن متصلة بالجدار الشرقي فقد قال المقدسي: والمغطى (أى ظلة القبلة) لا يتصل بالحائط الشرقى وعلل ذلك بأنه لا يتم فيه صف أبداً وقد أرجع ذلك لقول عمر بن الخطاب؛ بأن يتخذوا فى غرب المسجد مصلاً فترك هذا الجزء من الجانب الشرقى حتى لا يخالفوا قوله[٨٢]كما رأى المقدسى أنهم لو مدوا فى ظلة القبلة بالحائط الشرقي للمسجد ستقع الصخرة بعيداً عن محاذاة المحراب فكرهوا ذلك[٨٣]، وفى هذا النص يتضح جلياً أن موقع الصخرة كان له الأثر المباشر على تحديد موقع ظلة القبلة بالمسجد الأقصى، وهذا ما أكد عليه المهلبي عند وصفه لموقع المصلى فقال:" والرواق القبلي الذي فيه المحراب ليس الرواق فى عرض الصحن كله، بل هو في مقدار ثلثي الصحن، والثلث الآخر مكشوف لا رواق عليه[٨٤]". ويتضح من النص السابق أن امتداد ظلة القبلة على الضلع الجنوبي من المسجد كان يشغل ثلثي امتداد الضلع والثلث الآخر مكشوف، وقد يكون ذلك سبب مباشر في عدم بناء رواق على الجهة الشرقية من المسجد الأقصى.

أما فيما يتعلق بالتكوين المعماري لظلة القبلة فيعد نص المقدسي هو أول من أشار إلى عدد بلاطات ظلة القبلة بأنها تتكون من خمسة عشر بلاطة أوسطها أكثر اتساعاً وارتفاعاً غطيت جميعها بأسقف خشبية غطيت بألواح الرصاص ،أما سقف البلاطة الوسطى فغطى بسقف جمالون[٨٥](شكل ١٦-١٧) ولظلة القبلة كما جاء في وصف المقدسي أيضا ست وعشرون باباً منها خمسة عشر باباً يفتح على الصحن من الجهة الشمالية وأحد عشر باباً يفتح على الصحن من الجهة الشرقية لظله القبلة[٨٦]، ومما يؤكد على أن المسجد الأقصى فى العصر الأموى كانت ظلة قبلته تتكون من خمسة عشر بلاطة وليس أقل من ذلك هو ما نستقرئه فى

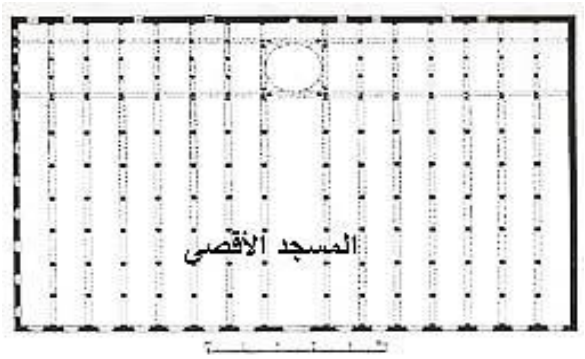

(شكل ١٦) مسقط افقى لتخطيط المسجد الأقصى فى العصر العباسى عن
CRESWELL, *Early Muslim* , 60

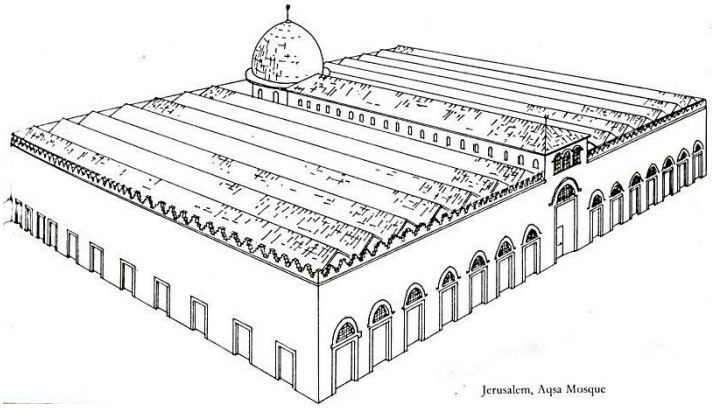

(شكل١٧) منظور للمسجد الأقصى فى العصر العباسى نقلا عن:
CRESWELL, *Early Muslim* , 60

[٨٢] المقدسي، *أحسن التقاسيم*، ١٧١
[٨٣] المقدسي، *أحسن التقاسيم*، ١٧١
[٨٤] المهلبي، *المسالك*، ٧١
[٨٥] المقدسي، *أحسن التقاسيم*، ١٦٨.
[٨٦] المقدسي، *أحسن التقاسيم*، ١٦٨.

نص المقدسي نفسه، عندما أشار إلى ما أحدثه الزلزال الذي ضرب المغطى أى ظلة قبلة المسجد الأقصى فقال:"لا يفى برده إلى ما كان، بيت مال المسلمين فكتب إلى أمراء الأطراف وسائر القواد أن يبنى كل واحد منهم رواقاً فبنوه أوثق وأغلظ صناعة مما كان". وبتحليل النص السابق يتضح أنها كانت عملية إعادة بناء ما تداعى من أروقة أو بلاطات وقد فسر ذلك النص بعبارة "لا يفى برده" إلى ما كان عليه قبل حادثة الزلزال، ثم يوضح النص أنه تم توزيع إعادة بناء أروقة ظلة قبلة الأقصى على أمراء النواصى أى الأقاليم أى أن كلاً منهم قد تكفل بإعادة إعمار رواق من أروقة المسجد الأقصى فتم لهم ذلك وجعلوه أكثر صلابة عما كان، إذ يؤكد النص على أن التكوين المعماري للمسجد الأقصى كان مكون من خمسة عشر بلاطة اعتماداً على استقراء النص وتحليله، وليس كما تصور بعض الباحثين أن تخطيط ظلة قبلة المسجد الأقصى قد تكونت من خمسة عشر بلاطة مع الإضافات العباسية للمسجد الأقصى.[٨٧]

١١.الخلاصة:

نستخلص مما سبق أن تخطيط المسجد الأقصى إبان تأسيسه في العصر الأموى كان يتكون من مسقط أفقى عبارة عن شكل رباعى غير منتظم الأضلاع يحيط بصحنه من جميع الجهات أسوار تتخللها أبواب وفى وسط الصحن تقع قبة الصخرة والى أكثر من نصف امتداد الضلع الجنوبى تقع ظلة القبلة والتي جاءت من طابقين أرضى وأول، أما تخطيط ظلة القبلة فتتكون من خمسة عشر بلاطة تسير عقود بوائكها عمودية على جدار القبلة(شكل ٧)

١,١١.تخطيط المسجد الأقصى فى العصر العباسى :

أما ما أحدثه العباسيون فى المسجد الأقصى في عام ١٦٣هـ / ٧٨٠م هو إعادة بناء بوائك ظلة القبلة التى تداعت من أثر الزلزال الذى ضرب المسجد، وكذلك بنائهم للسقيفة التي تتقدم واجهة ظلة قبلة المسجد من جهة الصحن، على يد عبدالله بن طاهر.(لوحة ١١) وكان الوازع على بنائُها دعم رفص عقود البوائك العمودية على الجدارين

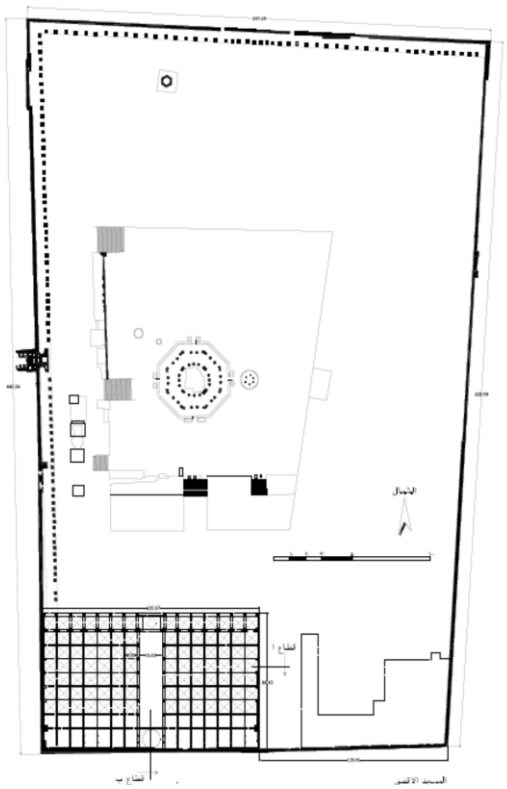

(شكل ١٨) مسقط أفقى للمسجد الأقصى في العصر العباسى © عمل الباحث

[٨٧] فكرى، *المدخل*، ٢١٠.

الجنوبى والشمالى، كما يرجع إليهم أيضا بناء الظلتين حول صحن المسجد من الجهتين الغربية والشمالية، وفقاً لما ذكر فى نص المقدسي[٨٨] والمهلبي[٨٩]، (شكل ١٨)

وعليه فإن التخطيط العام للمسجد الأقصى في العصر العباسى كان يتكون من صحن أوسط يحيط بأضلاعه من ثلاث جهات الجنوبية والشمالية والغربية ظلات أكثرها عمقاً ظلة القبلة، والتي احتفظت بتخطيطها الداخلى المكون من خمسة عشر بلاطة أكثرها اتساعاً وارتفاعاً البلاطة الوسطى[٩٠] أما قبلة الصخرة فقد احتفظت بموقعها في وسط الصحن إذ لم تتأثر عمارتها بفعل الزلزال(شكل ١٣) ومن الجدير بالذكر أن بناء السقيفة على واجهة ظلة القبلة من الجهة الشمالية تعد من الظواهر المعمارية التي يمكن رصدها فى الزيادات والإضافات المعمارية العباسية فى المساجد الأموية في المغرب كمسجد القيروان والزيتونة مع الإضافات التى أحدثها الأغالبة فى العصر العباسى[٩١]. وكان للمسجد الأقصى حينذاك أربع مآذن فقط وفقاً لنص ابن عبد ربه حيث قال:" وفيه(المسجد الأقصى) أربع مناور للمؤذنين[٩٢] وأعتقد أنها ترجع إلى العصر الأموى؛ نظراً لأن المعمار الأموى هو أو من أدخل المئذنة كوحدة رئيسة في عمارة المسجد، وهو أول من عدد المآذن في المسجد الواحد ومن أمثلة ذلك الصوامع الأربع في جامع عمرو بن العاص في عام ٥٠هـ.

٢,١١.تخطيط المسجد الأقصى فى العصر الفاطمى:

أشارت المصادر التاريخية إلى أن عمارة المسجد الأقصى تعرضت لزلزال عنيف[٩٣] فى عام ٤٢٥هـ / ١٠٣٣م، على أثره تداعت أجزاء كبيرة من ظلة القبلة، مما أدى إلى تغيير التخطيط المعمارى لظلة القبلة من خمسة عشر بلاطة إلى سبع بلاطات فقط؛ وذلك بإزالة أربع بلاطات من كل جانب من على جانبي البلاطة

[٨٨] المقدسي، *أحسن التقاسيم*، ١٦٩.

[٨٩] المهلبي، *المسالك*، ٧١.

[٩٠] أكد البروفيسور Hamilton من خلال الحفائر التى أجراها على عمارة ظلة قبلة المسجد الأقصى بأن المسجد الأموي لم يكن به بلاطة وسطى أكثر اتساعاً وارتفاعاً وأنها جاءت نتيجة أعمال إعادة بناء الأقصى فى العصر العباسى بعد إزالة البائكة التي بمنتصف ظلة القبلة، مما ساعد على تميز البلاطة الوسطى باتساعها؛ انظر: HAMILTON, *The Aqsa*, 53

[٩١] الكحلاوي، محمد محمد، "مقاصير الصلاة فى العصر الإسلامى"، *مجلة كلية الآثار*، ١٩٨٩م، ٢٠٩

[٩٢] ابن عبد ربه، *العقد*، جـ.٧، ٢٩١.

[٩٣] ذكر ابن عماد الحنبلي في شذرات الذهب أحداث الزلزال الذي ضرب القدس فقال، "وزلزلت الرملة فهدم نحو من نصفها ، وخسف بقرى، وسقط بعض حائط بيت المقدس"؛ أنظر: أبو الفلاح، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العكري الحنبلي، *شذرات الذهب فى اخبار من ذهب*، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط ، مجـ. ٥، ١٩٨٦م، ١٢١/١٢١٠(م)

الوسطى[٩٤] وقد نسب هذا التعديل إلى الخليفة الفاطمي الظاهر لإعزاز دين الله فى ٤٢٧هـ/ ١٠٣٥م والذى نتج عنه تصغير ظلة القبلة لتصبح مكونة من سبع بلاطات فقط أكبرها البلاطة الوسطى (شكل ١٩).

وفى الواقع أن النقوش التأسيسية الفاطمية لم تسجل تفاصيل التعديلات المعمارية التي أحدثها الخليفة الفاطمي الظاهر لإعزاز دين الله والمسجلة على النص الدائر بأسفل قبة المحراب المكتوب بالخط الكوفى بعد الآية الكريمة من سورة الإسراء:" جدد عمارته مولانا علي أبو الحسن الإمام الظاهر لإعزاز دين الله أمير المؤمنين على يد أبى الحسن محمد الحسن بن على بن عبد الرحمن أنابه الله. تولى ذلك الشريف أبو القاسم بن أبى الحسن الحسين سنة ٥٢٧هـ أعانه الله."[٩٥]

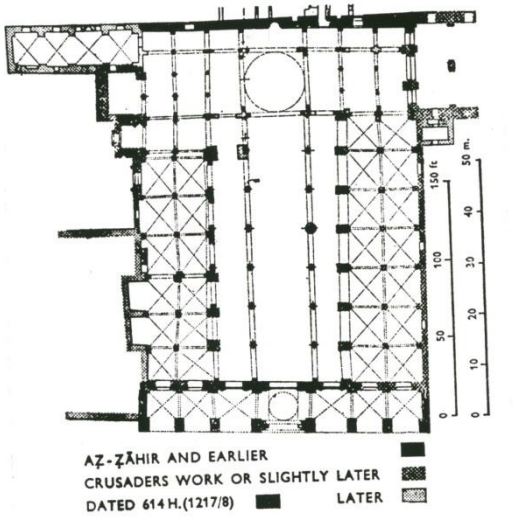

(شكل ١٩) مسقط أفقى للظلة القبلة في العصر الفاطمى

CRESWELL, *Early Muslim* , 63

والنص السابق يُشير إلى تجديد فقط لعمارة المسجد الأقصى دون توضيح الأسباب أو الحالة المعمارية التى كان عليها المسجد الأقصى قبل وبعد الزلزال، كذلك لم تفدنا المصادر التاريخية بأى نص يوضح الأسباب التي دفعت الخليفة الظاهر الفاطمي بأن يأمر معماره باختزال مساحة ظلة قبلة المسجد الأقصى إلى النصف تقريباً بشكل غير مسبوق؟؟؟!!!، علماً بأنه من بين أهم المساجد قدسية فى تاريخ العمارة الإسلامية، ولماذا لم يحرص الخليفة الفاطمي الظاهر لإعزاز دين الله على إعادة بناء ما تداعى من عمارته كما فعل الخلفاء العباسيين من قبل، وقد تصور البعض أن تصغير مساحة ظلة القبلة في تلك الفترة ربما رداً على هدم حجرة

[٩٤] لم أعثر على نص صريح يوضح الأعمال التي قام بها الخلفاء الفاطميون فى المسجد الأقصى سوى أعادة تجديد فيه المحراب وبعض الأروقة التي حول بلاطة المحراب، ولكن حتى أصبحت ظلة قبلة المسجد مكونة من بلاطات وعلى يد الخلفاء الفاطميين حيث إننا نجد أن وصف ناصر خسرو للمسجد الأقصى في عام ٤٣٧ هـ يصف ظلة القبلة مكونة من خمسة عشر بلاطة وأن أول من ذكرها بسبع بلاطات هو مجير الدين الحنبلي فى الأنس الجليل في عام ٦٢٧ هـ ، ومن الجدير بالذكر أن الهروي زار المسجد الأقصى فى وقت الاحتلال الصليبى فى عام ٥٦٩ هـ ولم يتضمن وصفه إلا لقبة المحراب وقرأ النص التأسيسى الكامل الذي يرجع الخليفة الظاهر لإعزاز دين الله ثم وصف قبة الصخرة والقباب المحيطة بها وأمدنا بموقع الصخرة مسجل عليها طول المسجد الأقصى سبعمائة ذراع بذراع الملك الأسبانى وعرضه أربعمائة وخمس وخمسون ذراعاً بذراع الملك الأسبانى، وأقر الهروي بأن الصليبيين لم يغيروا شيئا من الكتابات القرآنية الموجودة على القباب أو الأبواب ولم يمدنا بوصف أو عدد بلاطات المسجد الأقصى؛ انظر: الهروي، *الإشارات*، ٣٢.

[٩٥] الهروى، *الإشارات*، ٣٨.

السيدة فاطمة الزهراء بمسجد الرسول(صلى الله عليه وسلم)[٩٦]، وفى الحقيقة أنه لا يوجد نص تاريخى أو نقش يؤكد أو ينسب للفاطميين أنهم هم من قاموا باختزال مساحة ظلة القبلة.

حيث يعد المسجد الأقصى هو المسجد الوحيد الذى تم تصغير مساحة ظلة قبلته دون مساجد العالم الإسلامي قاطبة [٩٧]، وفى الحقيقة فإن ما فعله الاحتلال الصليبى للمسجد الأقصى إبان احتلالهم للقدس بإضافتهم أبنية غيرت وظيفة المسجد باتخاذ ظلة القبلة كنيسة ومسكن لفرسان الهيكل، كما أقاموا رواقاً على امتداد الجانب الغربي واتخذوا من الطابق الأرضي للمسجد اسطبلاً لخيولهم[٩٨] إلى جانب ما أحدثوه فى قبة الصخرة من صور وصلبان، فلا أستبعد أن يكونوا هم من قاموا بهدم بلاطات ظلة القبلة حيث لم يصلنا من المصادر التاريخية أو النقوش التأسيسية ما يثبت أن الفاطميين هم من فعل ذلك، ولكن ما فعله الصليبيون بأهل القدس عند احتلالها وقتلهم لأعداد هائلة من أهلها ،ومن ثم ليس ببعيد أن يقوموا بتغيير معالم المسجد الأقصى لتتلاءم مع وظيفته الجديدة ككنيسة، ومن الغريب أيضاً أن الدول الإسلامية التي تعاقبت على الحكم كالدولة الأيوبية والمملوكية والخلافة العثمانية لم يحرصوا على إعادة بناء المسجد الأقصى على ما كان عليه إبان إنشائه[٩٩] وكما فعل الصليبيون فى المسجد الأقصى عند احتلالهم للقدس تفعل اليوم قوات الاحتلال الإسرائيلي، فلم تترك موقعاً تحت الأرض أو فوق الأرض بالمسجد الأقصى إلا ونبشوه بحفائر عشوائية، وزاد الطين بلة عندما تقدمت إسرائيل بتسجيل صحن المسجد الأقصى كمنفعة عامة تسهيلاً لدخول اليهود إلى حرمه.

---

[٩٦] ربما لم ينس الفاطميون أن الوليد هو الذى هدم حجرة فاطمة الزهراء عند توسعة المسجد النبوي؛ لذلك لم يحرصو على إعادة بناء ما تهدم من أروقة ظلة قبلة المسجد الأقصى، إلا أن دراسة هذا الموضوع باستفاضة ليس محل دراسته الآن، وبخاصة أنه ليس هناك نص صريح ينسب إلى الفاطميين فعل ذلك.

[٩٧] ربما من فعل ذلك بالمسجد الأقصى هم الصليبيون أنفسهم، حيث لم تمدنا المصادر التاريخية سواء المعاصرة للخلافة الفاطمية أو اللاحقة عليها بهذا التغير الجوهرى فى المسجد الأقصى، وأغلب ظنى أن الصليبين هم الذين فعلوا ذلك أسوة بما فعلوه في أهل القدس عند غزوهم لها ومن الغريب أن المستشرقين هم وحدهم الذين ينسبون اختزال ظلة القبلة إلى الفاطميين
CRESWELL, *Early Muslim* , 60

[٩٨] هذا ما سجله الهروي عند رؤيته للطابق الأرضي لظلة القبلة فقال،" ونحت الأقصى اسطبل به مجارة هائلة ومعالف الدواب إلى الآن"؛ الهروي، *الإشارات*، ٣٣.

[٩٩] سيبقى هذا السؤال مطروح لماذا لم تقم الدول الإسلامية بإعادة بناء الأقصى ، واكتفوا فقط بترميم ما تداعى من عمارته ولم يحاول أحد رده إلى ما كان عليه فى العصر العباسى وبخاصة أن لدينا ما يكفى من المصادر تساعد على ذلك .

٣,١١.محاولات كريزول Creswell وهاميلتون (Hamilton و بريجز Briggs وفكرى للوصول إلى أصول تخطيط المسجد الأقصى:

– فى البداية أنكر كريزول رواية " Arculf" حول بناء عمر بن الخطاب لمسجد مربع الشكل يتسع لثلاثة آلاف مصلٍّ على الصخرة، وحجته(ومبرره) فى ذلك أن العرب ليس لديهم معرفة بالبناء وأن ما شهده Arculf ما هو إلا قصر قديم[١٠٠].

– أسند كريزول بناء المسجد الأقصى إلى الوليد بن عبد الملك استناداً على مراسلات أوراق البردى بين أفروديتو حاكم الإقليم فى مصر العليا وقرة بن شريك وإلى مصر ثم عاد ونقض نفسه وأقر بأن الخليفة عبد الملك هو المنشئ الأول ثم استكمل البناء ابنه الوليد أعمال البناء[١٠١].

– اعتمد كريزول على نص مخطوط مثير الغرام إلى زيارة القدس والشام لشهاب الدين بن تميم المقدسى والمتوفى فى ٧٦٥ أى فى القرن ٨هـ / ١٤م بينما كان لديه مصادر ترجع الى القرن ٤هـ/ ١٠م للمقدسي والمهلبي والتى هى أقرب من حيث الزمن لمسار الأحداث التاريخية المتعلقة بالمسجد الأقصى [١٠٢]

– اختزل كريزول المسجد الأقصى في ظلة القبلة فقط ولم يقدم لنا تخطيط كامل لعمارة المسجد الأقصى مع الصحن منا يعد أول من أكد أن حدود ظلة القبلة الحالية مع التقسيم الداخلى للبلاطات والقبة ترجع إلى العصر الفاطمى، دون أن يشير لمصدر تاريخى أو لسند أثرى (الأشكل ١٦،١٧).

– أوضح كريزول فى ضوء نص المقدسي ٤هـ /١٠م أن المسجد الأموى "ظلة القبلة" اندمج فى المسجد الأقصى العباسى بعد زلزال ١٦٣هـ/٧٨٠م في زمن الخليفة المهدي من خلال دراسة لبعض الشواهد الأثرية فى بوائك البلاطات الواقعة فى الطرف الشرقي والغربي من المسجد، وعلى ذلك وضع حدود لظلة قبلة المسجد الأموي بأنها كانت تمتد من الشمال إلى الجنوب بمقدار ٥٠. ٨٠ متراً، بينما أقر بصعوبة تحديد عرض المسجد الأموى [١٠٣] (الأشكال ١٤، ١٥)

قام هاملتون بعمل حفائر بالمسجد الأقصى فى الفترة من ١٩٣٨–١٩٤٢ م أثبت فيها أن المسجد "أي ظلة القبلة" أضيفت له زيادة من الجهة الشمالية بمقدار ١٩ متراً وأن الأقصى الثانى "أي العباسى" قد خطط من بلاطة مركزية وسطى أكثر اتساعاً مع قبة تتقدم المحراب واستند على ذلك فى تحليل أشكال البوائك

[١٠٠] كريزول، *الموجز*، ١١٢.

[١٠١] كريزول، الموجز، ١١٢.

[١٠٢] كريزول، الموجز، ١١٣.

[١٠٣] كريزول، *الموجز*، ١١٤.

والأعمدة والتيجان ونسبها إلى الفترة الأموية أو العباسية [١٠٤]، وبذلك تكون قبلة المحراب الفاطمية أصولها عباسية.

– حاول كريزول التوفيق بين الشواهد الأثرية والمصادر الأدبية ليخرج برأي افتراضي أرجع الأقصى الثانى إما للأمويين أو العباسيين [١٠٥]

– أكد هاملتون فى تقرير أن المسجد الأقصى الأول مشيد على موازين عبارة عن أقبية (انظر الشكل رقم ١٦) وأن المسجد يرجع للعصر الأموي والثانى يرجع للعصر العباسى والثالث يرجع للعصر الفاطمى، وأن المسجد الأقصى الأول لم يكن يتضمن بلاطة وسطى أكثر اتساعاً وقبة تتقدم المحراب[١٠٦] وقد أخذ أحمد فكرى بهذا الرأى، وما انتهى إليه هاملتون من الصعب الأخذ به حيث إن نظام البلاطات لو كان موحداً لأغلقت زاوية رؤية المحراب من جهة الصحن ولذلك اعتمد الأمويون توسعة البلاطة الوسطى ليس من باب الشكل وإنما من باب الوظيفة حتى يتمكن كافة المصلين من متابعة رؤية الإمام عند الصلاة أو الخطيب من على كرسى المنبر ،إلى جانب ما أكد عليه البروفسير بوتيه من أن إتساع البلاطات الوسطى في المساجد ذات التخطيط العمودى لم تكن من باب التأثير البازلكى وإنما جاءت لتربيع قاعدة قبة المحراب نتيجة تعامد البلاطة الوسطى مع البلاطة الموازية[١٠٧].

(شكل ٢٠) الحروف اللاتينية

HAMILTON, *The Aqsa*, 47

– أكد الباحث هنري سترن في ضوء عثوره على حروف لنقوش اللاتينية (شكل ٢٠) أن المسجد الأقصى الأول والثانى يرجعان إلى العصر الأموى والأقصى الثالث نسبه إلى العصر العباسي وعلى هذا تكون ظلة القبلة المكونة من خمسة عشر بلاطة أموية وأن أعمال إزالة أربعة أروقة من على جانبي البلاطة الوسطى ينُسب إلى العصر العباسى، وقد استند على ذلك بتحليله لبعض النقوش اللاتينية على البراطيم الخشبية وبعض العناصر النباتية و تيجان الأعمدة والمحفوظة الآن بمتحف المسجد الاقصى

[104] HAMILTON, *The Aqsa*, 46–48.

[١٠٥] كريزول، *الموجز*، ١١٣.

[١٠٦] كريزول، *الموجز*، ١١٣.

[١٠٧] الكحلاوى، محمد محمد، "القيم الدينية وأثرها في تخطيط عمارة المساجد"، *بحوث في الآثار الإسلامية في المغرب والأندلس*، مطبوعات الآثاريين العرب، ١٩٨٧م، جـ.١، ٨٢–٨٥.

المبارك بأنها أموية خالصة، وفى تصورى أن هذا خطأ حيث إن لدينا نصوصاً لرحالة وصفت المسجد الأقصى فى العصر الفاطمى، كانت فيه ظلة القبلة مكونة خمسة عشر بلاطة، فكيف يكون العباسيون هم من قاموا بتصغير مساحة ظلة القبة.؟

– أكد هاملتون من خلال نتائج أعمال ترميم سقف المسجد والتى كشفت في عام ١٩٤٠م على ظهور بعض الأدلة الأثرية على أحد البراطيم الخشبية طولها حوالى ١٢م تقريباً كانت تجتاز البلاطة الوسطى عليها مجموعة من المخربشات نقشها بعض العمال تؤكد على أنها معاصرة للفترة الأموية، وبذلك يكون الأقصى الأول الذى كان امتداده من الشمال إلى الجنوب ٥٠ متراً تقريباً قد تم بناؤه على يد الخليفة الوليد بن عبد الملك وأن الزيادة التي قدرت بعشرين متراً أمام الواجهة الشمالية للمسجد الأقصى الثانى ترجع إلى أعمال الوليد بن عبد الملك، حيث أصبح امتداد ظلة القلبة من الشمال إلى الجنوب بمقدار ٧٠ م تقريبا[١٠٨]وهذا أيضاً يتعارض مع ما وصفه المقدسي للأعمال التي قام بها عبد الله بن طاهر .

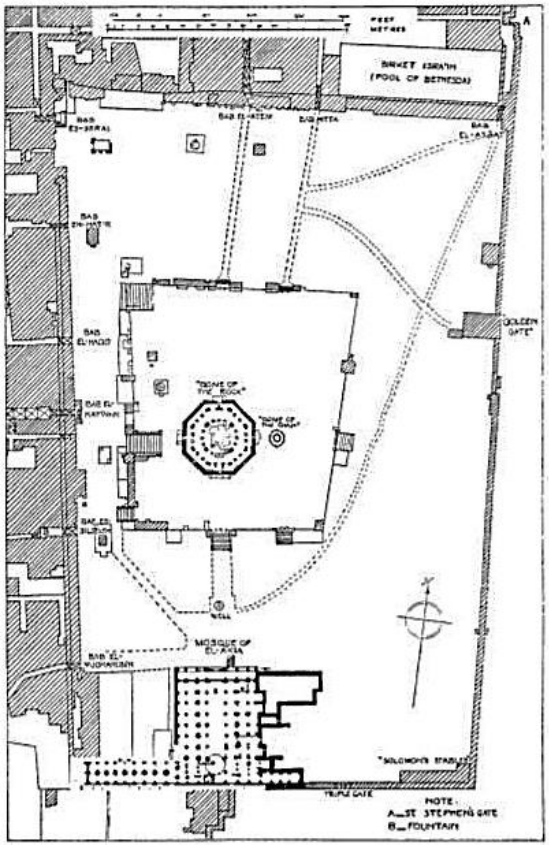

(شكل ٢١) مسقط أفقى
BRIGAS, *Muhammadan Archtecture*, 35.

– يرى بريجز أن المسجد الأقصى بُني على أنقاض كنيسة مريم العذراء التى شيدها جستنيان وأن التصميم المعماري للمسجد الأقصى يثير جدلاً واسعاً من كثرة النظريات الكثيرة والمركبة بالنسبة لتخطيط المسجد الأقصى. (أنظر الشكل ٢١)[١٠٩]، وقد اثبتت الحفائر عكس هذا الرأى باكتشاف موقع الكنيسة كما تقدم القول.

– حاول كل من كريزول وهاميلتون و بريجز إرجاع هدم الأروقة من على جانبي البلاطة الوسطى بظلة القبلة إلى العباسيين طارة وإلى الفاطميين طارة دون أى نص أو دليل تاريخي معاصر أو لاحق والُاغلب أن المسجد الأقصى قطعت أروقته مع الصليبيين ليتلاءم مع تخطيط الكنيسة ذات الطراز البازيليكى .[١١٠]

[108] HAMILTON, *The Aqsa*, 27
[109] BRIGAS, *Muhammadan Archtecture*, 35.
[110] HAMILTON, *The Aqsa*, 44

– قام د/ فكرى بعمل رسم افتراضي للمسجد الأقصى فى العصر الأموى اعتمادا على نتائج الحفائر الذى قام بها هاميلتون في عام ١٩٤٠م فذكر أن ظلة القبلة تتكون من مستطيل أبعاده من الشمال إلى الجنوب ٦٥ م وعرضه من الشرق إلى الغرب ٥٠م وكان تقسيمه الداخلي مكون من إحدى عشر بلاطة وأن محرابه لم يكن يتوسط جدار القبلة وأن عقود البلاطات كانت عمودية على جدار القبلة وعلى هذا اعتبر د/ فكرى أن المسجد الأقصى الذي وصفه المقدسي من خمسة عشر بلاطة يرجع إلى العصر العباسى[١١١]. (شكل ٢٢) وأرى أن هذا الرأي لا يتوافق مع ما أنجزه الأمويون فى عمارة المساجد المبكرة من إدخال وحدات وعناصر معمارية غير مسبوقة، وإليهم يرجع الفضل فى التقسيم الداخلى لأروقة الصلاة سواء باستخدام الأساكيب العرضية أو نظام البلاطات ذات البوائك العمودية على جدار القبلة والذى يعد أساسه وأصوله تخطيط المسجد الأقصى، علماً بأن دكتور/ فكرى قام بتحليل فكرة اتساع البلاطة الوسطى في المساجد رداً على المستشرقين وتأكيداً منه على الربط بين المسجد الأقصى ومساجد الغرب الإسلامي من حيث التخطيط استنادا الى ما ذكره الرحالة الإدريسي في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي عند زيارته للمسجد الأقصى فقال:" ليس في الأرض كلها مسجد على قدرة المسجد الجامع الذى فى قرطبة من ديار الأندلس وأن سقف جامع قرطبة أكبر من سقف جامع الأقصى[١١٢]، والنص يوضح العلاقة الوثيقة بين المسجد الأقصى ومساجد المغرب والأندلس سواء من حيث الطراز المعمارى والزخرفى .

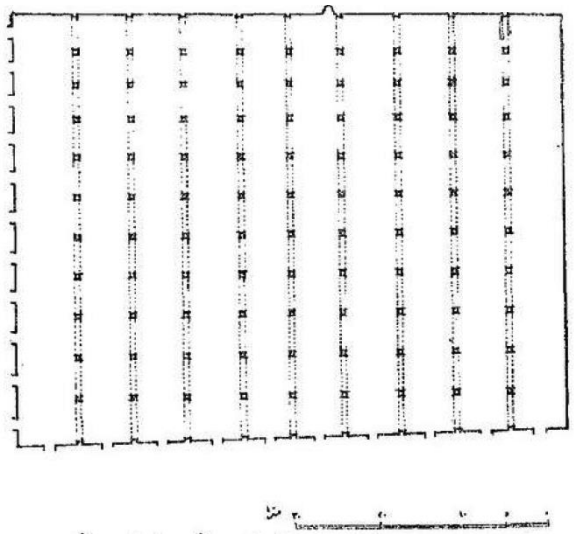

(شكل٢٢)رسم افتراضي للمسجد الأقصى فى العصر الأموى
نقلا عن: فكرى، *المدخل*، ٢١١ .

الخلاصة :

وعليه أرى أن المسجد الأقصى من الناحية التاريخية والمعمارية قد تعرض للكثير من الإضافات المعمارية التى ساعدت على طمس بعض معالمه وبخاصة أمام صمت المصادر التاريخية، مما ساعد في عدم كشف بعض الحقائق، ولكن وفي ظل ما توصلتُ إليه فى أثناء البحث؛ سواء عن طريق عرض كامل لنص الرحالة المهلبي صاحب كتاب المسالك والذي أهمله العديد من الباحثين الأجانب والعرب، كذلك قراءة تحليلية لما جاء فى وصف المقدسي صاحب كتاب أحسن التقاسيم بخصوص عمارة المسجد الأقصى وغيرها من المصادر التى استعنت بها لتتبع عمارة المسجد الأقصى، كذلك الاطلاع على ما دونه المستشرقون من

[١١١] فكرى، *المدخل*، ٢١٢–٢١٣

[١١٢] الإدريسى، أبى عبد الله محمد بن إدريس الحسني، *نزهة المشتاق في اختراق الآفاق*، مكتبة الثقافة الدينية، ٣٥٩–٣٦٠

آراء واجتهادت في ظاهرها الرحمة وفي باطنها الافتراء، وعليه فإننى أجد أن عمارة المسجد الأقصى فى العصر الأموى بلا شك نموذجاً معمارياً متكامل مسترشداً فى ذلك بطبيعة الواقع المعماري في العصر الأموي وعلاقة المسجد بقبة الصخرة، والتي امتدح عماراتها كل من اقترب من رؤيتها فكيف تكون ظلة القبلة بالمسجد الأقصى أقل كفاءة وتخطيطاً وعمارة وفناً من قبة الصخرة ومنشأهم واحد وعصرهم واحد وطرازهم واحد إلى جانب ما تقدمه المساجد المبكرة فى العصر الأموى حينذاك من تطور معماري اكتمل فيه مفهوم عمارة المساجد من الناحيتين المعمارية والزخرفية.

وبالرغم من ذلك لم يسلم المسجد الأقصى من افتراءات المستشرقين فخططوه بحسب أهوائهم ولم يتعاملوا معه كمسجد متكامل التخطيط ،إنما اقتصروه واختذلوه فى ظلة قبلته فقط ولذلك تضاربت أقوالهم وأفكارهم وأخيراً واستناداً على ما طرحته من إشكاليات وتساؤلات وأهداف حول أسس تصميم المسجد الأقصى، ومحاولتى في البحث عن حلول من خلال شواهد أثرية تضمنت الطراز الأموي كنموذج لها وكذلك إعادة استقراء نصوص الرحالة كمصدر من مصادر توثيق الآثار لكونها دونت بدلالة المشاهدة وبخاصة الرحالة المقدسى والمهلبي إلى جانب عرض كامل لخلاصة أبحاث البروفسور كريزول وهاميلتون و بريجز عن المسجد الأقصى بمراحله الثلاث في ضوء الشواهد الأثرية والتاريخية .

الخاتمة والنتائج:

واستناداً على ما سبق انته البحث إلى النتائج الآتية :

١- من حيث المسمى صححت الدراسة الخطأ الشائع حول اختصار المسجد الأقصى فيما يُعرف بالمسجد القبلي والجنوبي وإطلاق المسجد الأقصى على كامل المساحة وليس اجتزاء جزء منه وترك باقى أجزاء المسجد وكأنها غير مرتبطة بالتخطيط العام للمسجد.

٢- من حيث التخطيط أثبتت الدراسة أن تخطيط المسجد الأقصى كان إبان إنشائه فى العصر الأموى مكون من صحن كبير يتقدمه من جهة الجنوب ظلة القبلة وفي وسطه قبة الصخرة .

٣- أوضحت الدراسة أن تخطيط ظلة القبلة مكون من طابقين الأرضي والناتج عن معالجة المنسوب المنخفض فى الأرضية لتتساوى مع باقى إمتداد كتلة الصحن فى المنسوب الأول وأن التعريف الخاطئ لهذا التكوين المعماري باسم المسجد القديم أو المسجد الأول أو مسجد سليمان أو المسجد القبلى، كلها تعريفات لا أصل لها في عمارة المسجد الأقصى ولكن رُوِّج لها من بحث من المستشرقين استناداً على مصادر تاريخية غير معاصرة وتناسوا عندئذٍ رواية الرحالة اركولف

٤- أوضحت الدراسة عبقرية المعماري الأموى فى استخدام أساليب معالجة اختلاف المناسيب من أجل تسوية منسوب السطح العلوى لهضبة الصخرة .

٥- أكدت الدراسة أن تخطيط ظلة قبلة المسجد الأقصى إبان إنشائه فى العصر الأموى مكونة من خمسة عشر بلاطة تسير بوائك عقودها عمودية على جدار القبلة تتميز البلاطة الوسطى بأنها أكثر اتساعاً وارتفاعاً واستندت فى ذلك على ثلاثة عوامل ،أولها ما ورد فى نص المقدسي حول إعادة بناء ما تهدَّم من أروقة المسجد عند تجديد الخليفة المهدى العباسى عام: ١٦٣هـ له، والعامل الثانى قياساً على مخططات المساجد فى المغرب والأندلس والتي شيدت على غرار طراز المسجد الأقصى فى العصر الأموى مثال جامع القيروان والزيتونة وقفصة وقرطبة، والعامل الثالث ما انتهى إليه الباحث هنرى ستيرن فى ضوء المخربشات المكتشفة بسقف ظلة القبلة والتى تؤكد على أنها تعود إلى فترة مبكرة من عمارة المسجد الأقصى حددها هنرى ستيرن فى العصر الأموى آخذين فى الاعتبار أن البرطوم الخشبي الذى وجدت عليه بعض هذه النقوش قياسه يصل إلى اثنى عشر متراً.

٦- أثبتت الدراسة أن المسقط الأفقى للمسجد الأقصى فى العصر العباسى قد أضيفت إليه أروقة فى الجهتين الغربية والشمالية وليس صحيحا أن تلك الأروقة أضيفت فى العصر الأيوبى ولكن ربما تكون قد جُدِّدت فى العصر الأيوبى.

٧- أوضحت الدراسة أنه ليس هناك نص تاريخى يؤكد مزاعم المستشرقين بأن الفاطميين هم الذين هدموا أربعة أروقة فى كل جانب من على جانبى البلاطة الوسطى فى ظلة قبلة المسجد الأقصى دون مبرر حتى ولو تداعت عمارة الأروقة من أثر زلزال عام ٤٢٥هـ الذى ضرب عمارة المسجد، وأغلب الظن أن تصغير ظلة القبلة واختزال مساحتها بإزالة أربعة أروقة من كل جانب ربما جاء على يد الصليبيين أنفسهم لكونهم هم أول من اتخذوا من المسجد كنيسة لهم ليتلاءم تخطيط المسجد مع تخطيط الكنيسة البازيليكية، وقد استرشدت في ذلك بما فعله الصليبيون بأهل القدس عند احتلالها وما وصفته المصادر التاريخية بأن دماء أهلها من المسلمين قد غاست فيه أقدام الخيول.

٨- قمت بعمل مسقطين أفقيين للمسجد الأقصى فى العصر الأموى والآخر فى العصر العباسى بعد أن وقعت على كل منهما وحدات تكوينهما، كذلك عللتُ موضع السقيفة العباسية على واجهة ظلة القبلة جهة الصحن على يد عبدالله بن طاهر فى العصر العباسي وذلك من أجل دعم رفث عقود البوائك عليها.

أكدت الدراسة على مظاهر الأصالة فى المسجد الأقصى فى العصر الأموى ما زال قائم منها:

١- الموقع العام للمسجد الأقصى وجدرانه المحيطة به.

٢- المعالجات الخاصة بتسوية المناسيب المختلفة للهضبة الصخرية للوصول لأكبر سطح مستوى، والتي تضمن الطابق الأرضى من ظلة القبلة و المسجد المرواني.

٣- الطابق الأرضى من ظلة القبلة بكافة عناصره الإنشائية .

٤- المدخل الثلاثى والمدخل المنفرد بالجهة الجنوبية وباب الأسباط وحطة[١١٣] بالجهة الشمالية وبابى الرحمة والتوبة فى الجهة الشرقية وباب الخليل والمعروف الآن باب الغوانمة وباب ميكائيل والمعروف بباب الناظر فى الجهة الغربية

٥- قبة الصخرة بكافة عناصرها المعمارية والزخرفية باستثناء بعض التجديدات التي تمت عليها في العصر العثمانى وما يحيط بها من القباب الثلاث (السلسة والنبى والمعراج)، وقاعدتهما التي شيدت من أجل معالجة قمة الصخرة.

٦ التخطيط المعماري العام المكون من صحن وظلة فى العصر الأموى وتخطيط ظلة القبلة من طابقين أرضي وأول بحسب طبيعة الموقع.

٧- تخطيط ظله قبلة المسجد الأقصى من بوائك عمودية على جدار القبلة.

٨- موقع المحراب ثابت منذ إنشائه بالرغم من التجديدات التي أدخلت عليه.

٩-قبة المحراب من حيث الموقع على الرغم من إعادة تجديدها على يد الفاطميين.

١٠- وحدة البلاطة الوسطى وتميزها بأنها أكثر اتساعا وارتفاعاً هى فكرة أموية وليس كما افترض هاملتون وفكرى بأنها لم تكن موجودة فى البناء الأموى.

١٢- أصالة بعض عناصر ظلة القبلة (الجدار الجنوبى وبعد عناصر الروافع من أعمده وتيجان وروابط خشبية).

توصية:

وأخيراً توصي الدراسة بإعادة بناء المسجد الأقصى على ما كان عليه فى العصرين الأموى أو العباسى، وذلك لوقف أطماع الاحتلال الاسرائيلي في تقسيم صحن المسجد الأقصى إلى معالم متفرقة وما يحدثه ذلك من أثر سلبي على وحدة عمارة المسجد الأقصى ومستقبله أمام عدو متربص به ريب المنون، كما تُوصى الدراسة مناشدة المجتمع الدولى والمنظمات المعنية سواء الحكومية أو المدنية بالتدخل لدى اليونسكو لوقف أعمال الحفر الخلسة التى تجرى فى محيط وتحت المسجد الأقصى، وأثر ذلك على سلامة وعمارة المسجد الأقصى.

[١١٣] وقد ذكر هذا المدخل في القرآن الكريم حيث قال الله تعالى: "ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ"، سورة البقرة، ايه ٥٨.

ثبت المصادر والمراجع

أولاً : المصادر والمراجع العربية:

-القرآن الكريم.

- The Holy Quran

-الهروى، أبو الحسن على بن بكر، *الإشارات إلى معرفة الزيارات*، تحقيق: علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، ٢٠٠٢م.

– AL-HARAWĪ, ABŪ AL-ḤASAN ʿALĪ BIN BAKR, *al-Išārāt ʾilā maʿrifat al-ziyārāt*, Reviewed by: ʿAlī ʿUmar, Maktabat al-ṯaqāfa al-dīnīya, 2002.

-نجم، رائف يوسف، *الحفريات الأثرية فى القدس*، طبعة دار الفرقان، ٢٠٠٩م.

– NIGM, RĀʾIF YŪSUF, *al-Ḥafrīyāt al-aṯarīya fī al-Quds*, Ṭabʿat dār al-furqān, 2009.

-.....، *كنوز القدس*، دمشق: وزارة الثقافة – الهيئة العامة السورية للكتاب،٢٠١١م.

– ....., *Kunūz al-Quds*, Damascus: Ministry of Culture- The Syrian General Book Organization, 2011.

-النتشة، يوسف سعيد، *المسجد الأقصى المبارك*، مؤسسة التعاون، ٢٠٠٢م.

– AL-NATŠA, YŪSUF SAʿĪD, *al-Masǧid al-aqṣā al-mubārak*, Mūʾasasat al-taʿāwun, 2002.

-النابلسي،عبد الغني بن إسماعيل، *الحضرة الأنسية في الرحلة القدسية*، مطبعة الإخلاص، ١٩٠٢م.

– AL-NĀBULSĪ, ʿABD AL-ĠANĪ BIN ISMĀʿĪL, *al-Ḥaḍra al-ʾunsīya fī al-riḥla al-qudsīya*, Maṭbaʿat al-iḫlāṣ, 1902.

-المهلبى، الحسن بن أحمد، *الكتاب العزيزى المسالك والممالك*، تحقيق: تيسير خلف، ٢٠١٤م.

– AL-MUHALLABĪ, AL-ḤASAN BIN AḤMAD, *al-Kitāb al-ʿazīzī al-masālik waʾl-mamālik*, Reviewed by: Taysīr Ḫalaf, 2014.

-المنظمة العربية للتربية والثقافة، *الفن العربي الإسلامي*، جـ.٢، ١٩٩٥م.

– AL-MUNAẒẒAMA AL-ʿARABĪYA LIʾL-TARBIYA WAʾL-ṬAQĀFA, *al-Fan al-ʿarabī al-islāmī*, vol.2, 1995.

-المقدسى، شمس الدين أبو عبد الله محمد، *أحسن التقاسيم* ، القاهرة : مكتبة مدبولى، ٢٠٠٨م.

– AL-MAQDISĪ, ŠAMS AL-DĪN ABŪ ʿABDULLAH MUḤAMMAD, *Aḥsan al-taqāsīm*, Cairo: Maktabat madbūlī, 2008.

-مشروع التقرير المقدم إلى الإجتماع الثامن للجنة الخبراء الآثاريين بالأردن للمنظمة العربية " الإيسيسكو"، والذى شارك فيه د/يوسف النتشة وخليل تفجنى، ود/نظمى الجعبة من فلسيطن و المهندس/عبد الله العبادى من الأردن، ٢٠١٥ م.

– Mašrūʿ al-taqrīr al-muqaddam ʾilā al-iǧtimāʿ al-ṯāmin li lağnat al-ḫubarāʾ al-aṯārayīn biʾl-ʾUrdun liʾ-munaẓẓama al-ʿrabīya " al-Isiskū", wa al-laḏī šārak fīh D/Yūsuf al-Natša& Ḫalīl Tafaǧnī & D/Naẓmī al-Ǧuʿba min Falasṭīn & al-Muhandis/ ʿAbdullah al-ʿAbbādī min al-ʾUrdun, 2015.

-كريزول، ك.، *الوجيز فى العمارة الإسلامية المبكرة*، مراجعة: جيمس وليسون، وترجمة:عبدالله على الرحيبيى، هيئة الشارقة للآثار، ٢٠١٨م.

– KIRĪZWL, K., *al-Waǧīz fī al-ʿimāra al-islāmīya al-mubakkira*, Reviewed by: Ǧims Wilsūn, Translated by: ʿAbdullah ʿAlī al-Riḥībī, Hayʾat al-Šāriqa liʾl-aṯār, 2018.

-الكحلاوي، محمد محمد، "مقاصير الصلاة فى العصر الإسلامى"، *مجلة كلية الآثار*، ١٩٨٩م.

– AL-KAḤLĀWĪ, MUḤAMMAD MUḤAMMAD, «Maqāṣīr al-ṣalāh fī al-ʿaṣr al-islāmī», *The Journal of The Faculty of Archeology*, 1989.

–.....، *المسجد الأقصى ومخاطر أعمال التنقيب*، الاتحاد العام للآثاريين العرب، ٢٠٠٧م.

– ....., *al-Masǧid al-aqṣā wa maḫāṭir aʿmāl al-tanqīb*, The General Union of Arab Archaeologists, 2007.

–.....، "أثر العقيدة على عمارة المسجد" ، *مجلة كلية الآداب*، جامعة الملك سعود، ١٩٩٨م.

– ....., «Aṯar al-ʿaqīda ʿalā ʿimārat al-masǧid», *Maǧallat kullīyat al-adāb*, King Saud Universityw 1998.

–.....، *آثار مصر الإسلامية في نصوص الرحالة المغاربة والأندلسين*، دار لبنان، ١٩٩٤م.

–....., *Aṯār Miṣr al-islāmīya fī nuṣūṣ al-raḥḥāla al-maġārīya waʾl-adalusayīn*, Dār Libnān, 1994.

–.....، "القيم الدينية وأثرها في تخطيط عمارة المساجد"، *بحوث في الآثار الإسلامية في المغرب والأندلس*، جـ.١، مطبوعات الآثاريين العرب، ١٩٨٧م.

– ....., «al-Qiyam al-dīnīya wa aṯaruhā fī taḫṭīṭ ʿimārat al-masāǧid», *Buḥūṯ fī al-aṯār al-islāmīya fī al-Maġrib waʾl-Andalus*, vol.1, Maṭbūʿāt al-aṯārayīn al-ʿarab, 1987.

–.....، "أسس تصميم المسجد النبوى "،

–j*ugga2 , festschrift dedicated to professor ali radwan, spec.isu,*2021.

–....., «ʾUsus taṣmīm al-masǧid al-nabawī», j*ugga2 , festschrift dedicated to professor ali radwan, spec.isu,*2021.

–فكرى، أحمد، *مساجد القاهرة ومدارسها (المدخل)*، مصر: دار المعارف، ١٩٦١م.

– Fikrī, Aḥmad, *Masāǧid al-Qāhira wa madārisihā (al-Madḫal)*, Egypt: Dār al-maʿārif, 1961.

–غوشة، محمد هاشم، *تاريخ المسجد الأقصى*، وزارة الثقافة، ٢٠٠٩م.

–Ġuša, Muḥammad Hāšim, *Tārīḫ al-masǧid al-aqṣā*, Ministry of Culture, 2009.

–العليمى، مجير الدين الحنبلى، *الأنس الجليل بتاريخ والخليل* ، تحقيق: محمود عودة، مكتبة دنديس.

– AL-ʿILĪĪMĪ, MUǦĪR AL-DĪN AL-ḤANBALĪ, *al-ʾUns al-ǧalīl bi tārīḫ waʾl-ḫalīl*, Reviewed by: Maḥmūd ʿUda, Maktabat dandīs.

–العدوى، إبراهيم أحمد، *نظم الحضارة الإسلامية*.

–AL-ʿADAWĪ, IBRĀHĪM AḤMAD, *Nuẓum al-ḥaḍāra al-islāmīya*.

–عبد الرحمن فهمى، فجر السكة الإسلامية، مطبعة دار الكتب، ١٩٦٥.

– ʿABD AL-RAḤMAN FAHMĪ, *Faǧr al-sika al-islāmīya*, Maṭbaʿat dār al-kutub, 1965.

–العارف، عارف، *تاريخ قبة الصخرة والمسجد الأقصى ولمحة عن تاريخ القدس*، مطبعة مكتبة الأندلس، ١٩٥٩ م.

– AL-ʿARIF, ʿARIF, *Tārīḫ qubbat al-ṣaḫra waʾl-masǧid al-aqṣā wa lamḥ ʿan tārīḫ al-Quds*, Maṭbaʿat maktabat al-andalus, 1959.

–الشنقيطي، غالي محمد الأمين، *الدر الثمين في معالم دار الرسول الأمين صلى الله عليه وسلم*، ط.٣، جدة: دار القبلة للثقافة الإسلامية– مؤسسة علوم القرآن، ١٩٩١م.

–AL-ŠANQĪṬĪ, ĠĀLĪ MUḤAMMAD AL-AMĪN, *al-Dur al-ṯamīn fī maʿālim dār al-Rasūl al-Amīin ṣallā allāh ʿalīh wa sallam*, 3th ed., Jeddah: Dār al-qibla liʾl-ṯaqāfa al-islāmīya-Mūʾasasat ʿulūm al-Qurʾān, 1991.

–شمس الدين السيوطي، أبي عبد الله محمد بن شهاب الدين أحمد بن علي ابن عبد الخالق المنهاجي، *إتحاف الأخصّا بفضائل المسجد الأقصى*، القسم الثانى ، تحقيق: أحمد رمضان أحمد، الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٨٤.

– ŠAMS AL-DĪN AL-SIYŪṬĪ, ABĪ ʿABDULLAH MUḤAMMAD BIN ŠIHĀB AL-DĪN AḤMAD BIN ʿALĪ BIN ʿABD AL-ḤĀLIQ AL-MINHĀǦĪ, *Itḥāf al-aḫṣā bi faḍāʾil al-masǧid al-aqṣā*, al-Qism al-

ṯānī, Reviewed by: Aḥmad Ramaḍān Aḥmad, al-Hayʾa al-miṣrīya liʾl-kitāb, 1984.

–الشافعى، فريد، *العمارة العربية فى مصر الإسلامية – عصر الولاة*، ط. الهيئة المصرية العامة للكتاب.

– AL-ŠĀFIʿĪ, FARĪD, *al-ʿImāra al-ʿarabīya fī Miṣr al-islāmīya- ʿaṣr al-wūlāh*, Ṭ.al-Hayʾa al-miṣrīya al-ʿāmma liʾl-kitāb.

–سالم، السيد عبد العزيز، *بيوت الله مساجد ومعاهد*، مطبعة الشعب، ع. ٧٨ ، جـ.٢، ١٩٦٠م.

– SĀLIM, AL-SAYĪD ʿABD AL-ʿAZĪZ, *Buyūt Allah masāğid wa maʿāhid 78*, vol.2, Maṭbaʿat al-šaʿb, 1960.

–الريحاوى، عبد القادر، *العمارة في الحضارة الإسلامية*، طبعة جامعة الملك عبد العزيز ،١٩٩٠م.

– AL-RĪḤĀWĪ, ʿABD AL-QĀDIR, *al-ʿImāra fī al-ḥaḍāra al-islāmīya*, Ṭabʿat ğāmiʿat al-malik ʿAbd al-ʿAzīz, 1990.

–*دليل المسجد الأقصى المبارك*، إصدار الصندوق الهاشمي لإعمار المسجد الأقصى،٢٠١٥ م.

– *Dalīl al-masğid al-aqṣā al-mubārak*, Iṣdār al-ṣundūq al-hāšimī li iʿmār al-masğid al-aqṣā, 2015.

–خسرو علوى، ناصر، *سفر نامة*، ترجمة يحى الخشاب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣م.

– HI̱SRŪ ʿALAWĪ, NĀṢIR, *Safar nāma*, Translated by: Yaḥyā al-Ḥaššāb, al-Hayʾa al-miṣrīya al-ʿāmma liʾl-kitāb, 1993.

–الخربطلى، *الحضارة العربية الإسلامية "حضارة السياسة والإدارة والقضاء والحرب والاجتماع والاقتصاد والتربية والتعليم والثقافة والفنون"*، ط.١، القاهرة: مكتبة الخانجى، ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م.

– AL-ḤARBAṬLĪ, *al-Ḥaḍāra al-ʿarabīya al-islāmīya "Ḥaḍārat al-siyāsa waʾl-idāra waʾl-qaḍāʾ waʾl-ḥarb waʾl-iğtimāʿ waʾl-iqtiṣād waʾl-tarbiya waʾl-taʿlīm waʾl-ṯaqāfa waʾl-funūn"*, 1st ed., Cairo: Maktabat al-ḫānğī, 1380/ 1960.

–الحنبلي، مجير الدين، *الأنس الجلي بتاريخ القدس والخليل*، المطبعة الوهبية، ١٣٨٣هـ.

– AL-ḤANBALĪ, MUĞĪR AL-DĪN, *al-ʾUns al-ğalay bi tārīḫ al-Quds waʾl-Ḫlīl*, al-Maṭbaʿa al-wahabīya, 1383.

–*تقرير لجنة خبراء الإيسيسكو الآثاريين لعام ٢٠١٩م* .

– *Taqrīr lağnat al-Isīskū al-aṯārayīn li ʿām 2019.*

–تقرير الإجتماع الثامن للجنة الخبراء الأثاريين حول الانتهاكات الإسرائيلية في محيط المسجد الأقصى، اجتماع الإيسيسكو بعمان ٢٠١٥ م.

– Taqrīr al-iğtimāʿ al-ṯāmin li lağnat al-ḫubarāʾ al-aṯārayīn ḥawl al-intihākāt al-isrāʾīlīya fī muḥīṭ al-masğid al-aqṣā, Iğtimāʿ al-Isīskū bi ʿUmān 2015.

–تفكجي، خليل، "الاستيطان في مدينة القدس"، *دراسات وتقارير حول القدس* ، ٢٠١٨م .

– TAFAKĞĪ, ḤALĪL, «al-Istīṭān fī madīnat al-Quds», *Dirāsāt wa taqārīr ḥawl al-Quds*, 2018.

–بهنسي، عفيف، *فنون العمارة الإسلامية وخصائصها فى مناهج التدريس*، منشورات المنظمة الإسلامية، ٢٠٠٣ م.

– Bahnasī, ʿAfīf, *Funūn al-ʿimāra al-islāmīya wa ḫaṣāʾiṣuhā fī manāhiğ al-tadrīs*, Manšūrāt al-munaẓẓama al-islāmīya, 2003.

–بن عبد ربه الأندلسى، أحمد بن محمد، *العقد الفريد*، جـ.٧، تحقيق: عبد المجيد الترحينى، بيروت: دار الكتاب.

– IBN ʿABD RABBUH AL-ANDALUSĪ, AḤMAD BIN MUḤAMMAD, *al-ʾUqd al-farīd*, vol.7, Reviewed by: ʿAbd al-Mağīd al-Tarḥīnī, Beirut: Dār al-kitāb.

–البلاذري، أبو العباس أحمد بن يحيى، *كتاب فتوح البلدان*، القسم الأول ، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.

– AL-BALĀḎURĪ, ABŪ AL-ʿABBĀS AḤMAD BIN YAḤYĀ, *Kitāb futūḥ al-buldān*, al-Qism al-awwal, Cairo: Maktabat al-nahḍa al-miṣrīya.

–البكري، أبى عبيد عبد الله بن عبد العزيز (ت:٤٨٧هـ)، *معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع*، جـ.٢، تحقيق: مصطفى السقا، بيروت: عالم الكتب.

– AL-BAKRĪ, ABĪ ʿUBAYĪD BIN ʿABDULLAH BIN ʿABD AL-ʿAZĪZ (D: 487A.H), Muʿğam mā istaʿğam min asmāʾ al-bilād waʾl-mawāḍiʿ, vol.2, Reviewed by: Muṣṭafā al-Saqqā, Beirut: ʿālam al-kutub.

–الإدريسى، أبى عبد محمد بن محمد بن عبد الله بن أدريس، *نزهة المشتاق فى إختراق الآفاق*، مجـ١، مكتبة الثقافة الدينية.

– AL-IDRĪSĪ, ABĪ ʿABDULLAH MUḤAMMAD BIN MUḤAMMAD BIN ʿABDULLAH BIN IDRĪS, *Nuzhat al-muštāq fī Iẖtirāq al-afāq*, vol.1, Maktabat al-ṯaqāfa al-dīnīya.

–أبو شامة، *الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية*، جـ.٢، تحقيق: محمد أحمد، طبعة دار الكتاب، ١٩٦٢م.

– ABŪ ŠĀMA, *al-Rawḍatayīn fī aẖbār al-dawlatayīn al-nūrīya waʾl-ṣalāḥīya*, vol.2, Reviewed by: Muḥammad Aḥmad, Ṭabʿat dār al-kitāb, 1962.

–أبو الفلاح، عبد الحي بن أحمد بن محمد بن العماد العكري الحنبلي، *شذرات الذهب فى اخبار من دهب*، مجـ. ٥، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط ، ١٩٨٦م، ١٢١/١٢١٠(م)

– ABŪ AL-FALĀḤ, ʿABD AL-ḤAY BIN AḤMAD BIN MUḤAMMAD BIN AL-ʿIMĀD AL-ʿAKRĪ AL-ḤANBALĪ, *Šaḏarāt al-ḏahab fī aẖbār min dahab*, vol.5, Reviewed by: ʿAbd al-Qādir al-Arnāʾūṭ& Maḥmūd al-Arnāʾūṭ, 1986, 121/ 1210.

–ابن البطريق، افتيشيوس المكنى سعيد، *كتاب التاريخ* المجموع على التحقيق والتصديق، جـ.٢، بيروت: مطبعة الآباء اليسوعيين، ١٩٠٥م.

– IBN AL-BAṬRĪQ, IFTĪŠĪŪS AL-MAKNĪ SAʿĪD, *Kitāb al-tārīẖ al-maǧmūʿ ʿalā al-taḥqīq waʾl-taṣdīq*, vol.2, Beirut: Maṭbaʿat al-abāʾ al-yasūʿayīn, 1905.

ثانياً: المراجع الأجنبية:

– CRESWELL ,K.,A.,C., *Early Muslim Architecture* ,1969.

– HOGGO, E., *Visit to Alexandria, Damascus and Jerusalem*, 2nd (ed.),2012.

– ROBINSON, R., *travel along the Mediterranean*, 2nd (ed.),.

– WILSON, ch., *ordnance survey in Jerusalem*, 1865.

– FERGUSSON, J., *An Essay on the Ancients Topography of Jerusalem*, 2005.

– HAMILTON, *the structural History of the aqsa mosque* , 1949.

-BRIGGIS, M., S., *Mohammedan Architecture in Egypt and Palestine*, Oxford: Clarendon Press, 1924.